أمة اقرأ

لابد أن تقرأ



مكتبة خالد بن الوليد
صنعاء - اليمن



أمة اقرأ

لا بد أن تقرأ

القراءة مفهومها - أهميتها - أنواعها

أسباب العزوف عنها - عقبات في طريقها

أَميرُ بنُ محمَّدٍ المدرِيّ





الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع

(٨٣٤)

لعام ٢٠٠٦م







للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي صنعاء – شارع العدل

تلفاكس : (٢٢٤٦٩٤)

ت : (٢٢٧٨٥٥) ص . ب : (٢٣٧٠)

القرطاسية : (٢٧٠٩٦١)

للطباعة والنشر والتوزيع

صنعاء الدائري الغربي – جولة القادسية

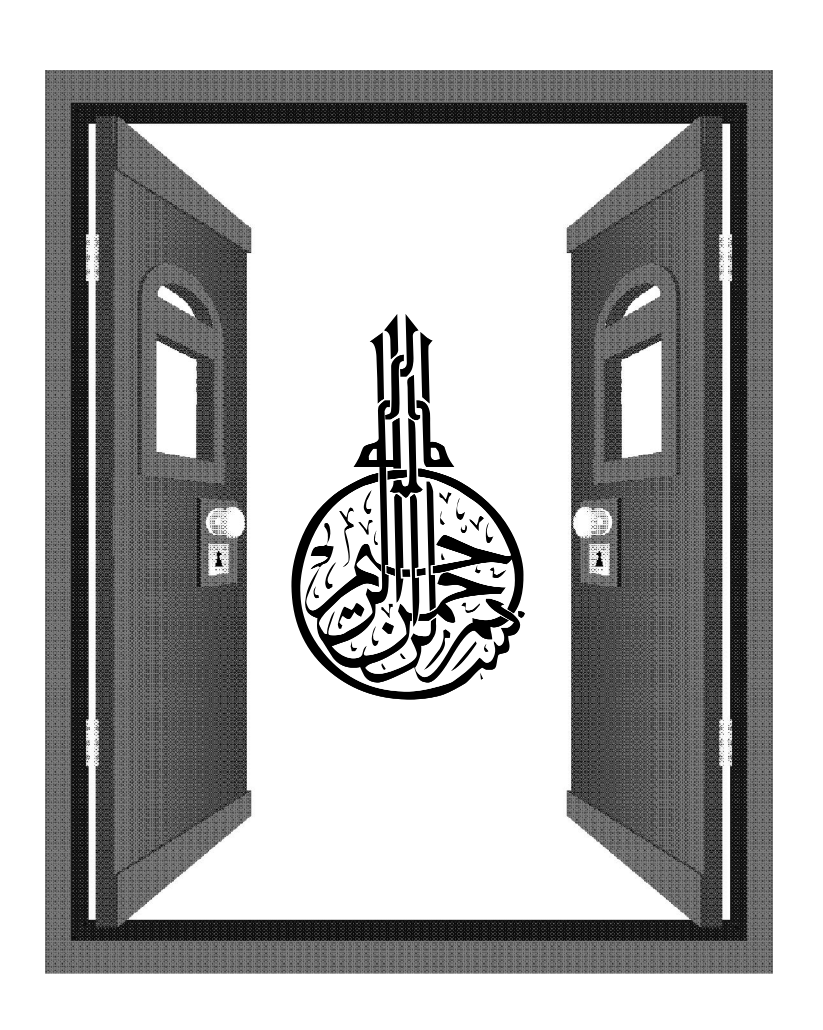
تلفون : (٢١٥٢٤٣)

فاكس : (٢١٥٣٢٣)

فرع عدن كريتر – الميدان – تحت فندق العامر فرزة الشيخ عثمان ت:(٠٢/٢٦٥٧٠٦)

مركز خالد بن الوليد – الدائري الغربي – تقاطع شارع الرباط ت:(٢١٥٦٩٩)

تم الصف بمركز الفائز للطباعة والإعلان


بسم الله الرحمن الرحيم

« إهـداء »



إلى والديَّ الكريمين..

إلى كـل مجاهـد ومـرابط وداعيـة يسـعى لنهضـة هـذه الأمـة وإعـادة مجـدها وعزها...

إلى كل الدعاة إلى الله على بصيرة،و الثابتين على الحق والنهج المبين.

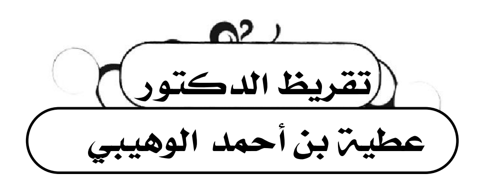


« إضـاءة »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[العلق:١-٥]

﴿يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[المجادلة:١١]



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغُرّ الميامين المنتجبين، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فقد اطَّلعت على هذا الكتاب الموسوم بـ«**أمة اقرأ.. لابد أن تقرأ**» للأخ الشيخ النبيل المفضال **أمير بن محمد المدري** حفظه الله تعالى ورعاه، وسدد على طريق الخير خطاه، فألفيته نافعاً مُفيداً لطلابه، وقد بذل مؤلفه جهداً طيباً مباركاً مشكوراً في جمعه وترتيبه، وحرص على حُسن عرضه وتبويبه، فأحسن وأجاد، ونصح لأمته وأفاد، ورغَّبها في القراءة والعلوم والمعارف والآداب، واتباع سبيل الرشاد، لتتبوأ مقام القيادة والريادة بين العباد.

وقد جَلَّى المؤلف مفهوم القراءة، وأهميتها، وأنواعها، وأماط اللثام عن أسباب الصدود عنها، والعقبات التي تعترض طريقها، ورسم السبل

الكفيلة بهزيمة هذه العقبات،وذكر نماذج مشرقات نيِّرات، من حياة علمائنا النحارير الثِّقات، الذين توفروا على تحصيل العلوم النافعات، وعمروا الدنيا بالآداب والفضائل والمكرمات، لنقتدي بهم، ونترسم خطاهم، ونسير على هداهم.

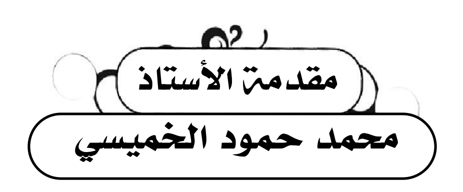
جزى الله تعالى المؤلف خير الجزاء، وأسبغ عليه النِّعم والآلاء، ومتَّع بمحياه، وأحسن عقباه، وكساه حلل السعادة في الدارين.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ورحمته

الدكتور عطية بن أحمد الوهيبي

المدرس في المعهد العالي للتوجيه والإرشاد

بصنعاء



مقدمة الأستاذ
محمد حمود الخميسي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنَّ للقراءة دورها وأثرها المهم في حياة الفرد والمجتمع، فهي مفتاح العلم والمعرفة، وأول الطريق لتحويل العلم النافع والمعرفة الحقَّة إلى واقع عملي.

ومما يؤسف عليه ما نراه من ظاهرة العزوف عن القراءة بين المسلمين والشباب منهم خاصَّة، وقد اطلعت على ما كتبه الأخ الأستاذ الداعية: «**أمير بن محمد المدري**» فوجدته يحمل نفس الهمَّ الذي أحمله، فقد تصدَّى لمعالجة هذه المشكلة.

وعنوان الكتاب يُذكِّرُنا جميعاً بأمر الله لنا في أول آيات وحيه إلى نبيه ﷺ حيث قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق].

فمسيرة النبي ﷺ في تبليغ الدعوة وبناء الأمة والحضارة الإسلامية، بدأت بهذا الأمر الإلهي الذي تفاعل معه سلفنا الصالح فأقبلوا على العلم قراءةً وبحثاً وتحقيقاً، فتمكنوا بذلك من بناء الإنسان الصالح، والمجتمع الصالح، والدولة الراشدة، والحضارة الربانية.

ولعلَّنا لا نبعد عن الصواب إذا قلنا: إنَّ تخلف أُمتنا عمَّا كان عليه سلفنا الصالح وما وصلوا إليه كان سببه العزوف عن القراءة التي هي مفتاح العلم والمعرفة.

فلا بدَّ لنا إذاً من أن نتفاعل مع قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق:١]، كما تفاعل معه سلفنا الصالح.

فلنقرأ.. طلباً للعلم الصحيح، والمعرفة الحقَّة، وسيراً في طريق التحقق بحقيقة الإيمان، والارتقاء بأنفسنا في مراتب الكمال الإيماني.

ولنقرأ.. لنعرف حكمة خلقنا، وغاية وجودنا، وكيف نحققها علماً وعملاً.

ولنقرأ.. لكي نتحقق بحقيقة الاستقامة على صراط الله المستقيم، علماً وعملاً، باطناً وظاهراً، فالاستقامة تعني أن نتحقق بكل ما يحبه الله عز وجل ويرضاه من المعتقدات والأفكار والأخلاق والأقوال والأفعال والأحوال،

وأن نتخلَّص من كل ما يبغضه الله عز وجل ويُسخطه من ذلك كله، والقراءة سبيلنا إلى ذلك.

ولنقرأ.. لنعرف رسالة حياتنا التي أرسل الله بها رسوله الخاتم رحمةً للعالمين، ونفقه أهدافها ونعرف كيف نؤديها ونعمل لخدمتها.

ولنقرأ.. لنحصل على العلم النافع، ونحوله إلى عملٍ صالح، لكي يكون لنا رسالتنا المشهودة في بناء الحياة وإصلاحها والارتقاء بها والسير بها نحو الأحسن والأفضل، وفي بناء حضارة الإنسان على قواعد الحق والعدل والخير والمعروف الذي أرسل الله به رسوله وأنزل به كتابه، وقوام ذلك كله علمٌ نافع وعملٌ صالح.

ولنقرأ.. لكي نُسهم في تحقيق أمتنا بشروط الاستخلاف، وامتلاك أسباب التمكين، وبناء قوتها المأمور بها في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال:٦٠].

إننا نُضيع كثيراً من الخير الذي تحقق على أيدي سلفنا؛ لأننا لم نقرأ فنعرفه ونُقدره قدره، ونتمكن من مواصلة البناء عليه، ونكرر أخطاء السابقين لأننا لم نقرأ عنها لنستفيد العبر والدروس المستفادة منها.

ضيَّعنا الكثير من جوانب تفوقنا المعنوي والروحي، وعرَّضنا ما بقي منها للضياع، وتخلَّفنا في كثير من جوانب التقدم المادي، بينما حازه غيرنا فكانت الفتنة والفساد الكبير الذي حذَّرنا الله من وقوعها إذا اجتمع أهل الباطل على باطلهم وتقدموا قافلة الحياة البشرية وتفرَّقنا نحن عن الحق الذي جمعنا الله عليه وتأخرنا عن مركز القيادة وموقع الريادة في حياة أمم الأرض حيث قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ ﴾ [الأنفال:٧٣]، وقال تعالى: ﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ ﴾ [التوبة:٨].

فهل آن لنا أن نستيقظ من هذا الفتور الذي أورثنا خزي الدنيا، وربما عرَّضنا لعذاب الآخرة أعاذنا الله منه.

ولعلك - أخي القارئ - عندما تُطالع هذا الكتاب المفيد تتخلَّص من سبب من أسباب ضعفنا وتخلفنا، وهو العزوف عن القراءة، وتُقبل على العلم والمعرفة، وما حاز علماً ولا معرفةً من جعل بينه وبين الكتاب أمداً بعيداً أو قريباً.

وفي الختام أسأل الله أن يجعل هذا الكتاب في ميزان حسنات مؤلفه، وجزاه الله خيراً. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الفقير إلى ربه

محمد حمود الخميسي



مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:-

فقبل ثلاث سنوات صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب الموسوم **"أمة اقرأ لا بد أن تقرأ"**، وقد لقي الكتاب -بحمد الله تعالى- في طبعته الأولى قبولا حسنًا، وهذه طبعته الثانية والتي تمتاز عن سابقتها بإضافة المزيد من الأفكار والأقوال، وتصحيح بعض الأخطاء في الطبعة السابقة.

ومع ذلك فسيبقى العمل البشري عُرضةً للصواب والخطأ، والتغيير والتبديل، ومهما امتد ذلك فلن يصل مرتبة الكمال، أو يتجاوز مرحلة الوقوع في الخطأ والزلل.

وإني إذ أقدم للكتاب في طبعته الثانية أرجو الله أن يحقق به ما قصدت من نفع من يحتاج إليه من القراء..

وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ليثقل ميزان حسناتي القليلة عنده تعالى..

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمير بن محمد المدري

اليمن – عمران

٢٠/ ٥/ ٢٠١٠م





الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، والحمد لله الذي منّ على عباده بإنزال الكتب وإرسال الرسل، فلم يبق على الله للخلق حجة، وفتح العقول وفهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الرب الكريم، الأكرم، علم القرآن ،خلق الإنسان،علمه البيان، وأعطى وتكرم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرشد إلى السبيل الأقوم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وبارك وسلَّم..

وبعد:

فإنَّ القراءة تُعدُّ مفتاح المعرفة، وطريق الرقي، وما من أمة تقرأ إلا ملكت زمام القيادة، وكانت في موضع الريادة، وللأسف شاع عند الناس مؤخراً أنَّ العرب أمة لا تقرأ، بل صرَّحَ بذلك أعداؤنا،كما يقول موشي ديان[١]: «**إن العرب لا يقرءون**».

---

(١)وزير الدفاع الصهيوني في أول حكومة للكيان الصهيوني.

وخير شاهد ما نعاصره من تفوق النصارى في الغرب والبوذيين في اليابان، وتراجع المسلمين الذين نزل كتابهم العزيز المقدس مبتدئاً بالأمر: «**اقرأ**»، والأمر ذاته يصدق في حق الأفراد من الناس.

وتبرز أهمية القراءة في بناء نهضة الأمة، وبناء الشخصية العلمية، والقراءة نزهة في عقول الرجال كما قال الخليفة العباسي المأمون، لا يكاد يهجرها من سحرته الكتب، وهام بالمؤلفات وعشقها، فهي سميره وحديثه ورفيقه وموضع اهتمامه.

ونضرة إلى واقع المسلمين نجد أن الكثير منهم قد هجروا طلب العلم والقراءة الشرعية وغيرها حتى أصبحنا في ذيل القافلة، والقارئ منا لا يفهم،والفاهم منا لا يستوعب، والمستوعب منا لا يعمل إلا من رحم الله.

يمثل الالتحام بالتراث والتواصل مع الثقافة الإسلامية أمان ودرع وقاية من الاستسلام لعلوم الغرب ومناهجه، دون تمحيص أو تطوير.. ونحن لا ندعو إلى الانغلاق، ولكن ندعو أن نتفهم ما لدى الآخرين من أفق أصولنا ومبادئنا، حتى لا نمزق ذاتنا الثقافية.. ».

هذا الكتاب :

محاولة متواضعة لعرض القراءة وأهميتها، وبيان الأسلوب الأنجع في القراءة، وماذا نقرأ، وكيف كان سلفنا الصالح، وكيف نجعل قراءتنا سريعة، وكيف يمكن للشخص أن يتجاوز عقبات القراءة، وكيف يمكن للشخص أن يُطوِّر قراءته بما يزيد معارفه، إلى غير ذلك من المواضيع المتعلقة بالقراءة.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك في هذا العمل و ينفع به كل مسلم، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى عفو ربه

أمير بن محمد المدري

إمام وخطيب مسجد الإيمان

اليمن - عمران



ومضـــات

- القراءة أولها كلفة ثم تُصبح أُلفة.
- من خدم المحابر خدمته المنابر.
- إن أفضل اللحظات التي يمضيها العظماء والحكماء هي تلك التي يعيشونها مع كتاب عظيم، أو يقضونها في قراءة ممتعة، يجنون خلالها من ثمار المعرفة اليانعة.
- الإنسان القارئ تصعب هزيمته.
- سئل أحد العلماء العباقرة: لماذا تقرأ كثيراً؟ فقال: «لأن حياة واحدة لا تكفيني!!».
- من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ،ومن تسلّى بالكتب لم تُفته سلوة ،ومن آنسه القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان . أحد الحكماء
- «وأعرف من أصابه مرض من صداعٍ وحُمَّى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقةً قرأ فيه، فإذا غُلِبَ وضعَه» ابنُ القيم.
- «ليكن لك مكان في بيتك تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك» ابن الجوزي – صيد الخاطر – (ص:٣١٨).

«وحـدثني أخـو شـيخنا -يعنـي: أحمـد ابـن تيميـة- عبـدُ الـرحمن ابـن تيمية، عن أبيه عبـد الحليم، قـال: كـان الجَـدُّ أبـو البركـات إذا دخـل الخلاء يقول لي: اقرأْ في هذا الكتاب وارْفَعْ صوتك حتى اسمعُ»

ابن القيم - روضة المحبين

قـال الجـاحظ في «الحيـوان»: سـمعتُ الحسـن اللؤلـؤي - الكـوفي، صاحب أبي حنيفة / - يقول: «لي أربعون عامًا مـا قِلْـتُ ولا بِـتُّ ولا اتكأتُ إلا والكتابُ موضوعٌ على صدري». الحيوان (١/ ٥٢- ٥٣)

«قراءتي الحرة علَّمتني أكثر من تعليمي فـي المدرسة بألف مرة».

أعز مكان في الدُّنى سرجُ سابحٍ وخير جليسٍ في الزمان كتاب

سئلت عمن سيقود الجنس البشري ؟فأجبـت :الـذين يعرفـون كيـف يقرؤون. فولتير

القراءة هي التي تُقعد الأقزام على رقاب العمالقة. جودت سعيد

الكتاب هو الجليس الـذي لا يُنـافق ولا يُمـل ولا يعاتبـك إذا جفوتـه ولا يفشي سرك. حكمة عربية

📖 أحيانا تكون قراءة بعض الكتب أقوى من أي معركة .

هنري والاس

📖 قيل لأرسطو :كيف تحكم على إنسان ؟فأجاب :أساله كم كتاباً يقـرا وماذا يقرا ؟ ارسطو

❖ ❖ ❖



الفصل الأول

١- مفهــوم القــراءة

٢- لماذا القراءة ؟

٣- القراءة في الإسلام

٤ - أمة لا تقــرأ يوشك أن تموت



القراءة هي الجمع والضم كما عند الرازي [1]،وهي الإظهار والإبراز عند الشنقيطي [2].

ويعرفها آخرون بأنها: عملٌ يُقصد منه الربط بين لغة الكلام والرموز المكتوبة،ولغة الكلام مؤلفة من المعاني، والألفاظ التي تدلُّ على هذه المعاني. فالقراءة إذن لها ثلاث مقومات هي: المعنى،واللفظ الذي يدل عليه، والرمز المكتوب.

والقراءة مهارة من المهارات اللغوية تتلخص عملية تعليمها في الربط بين الرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية.

والقراءة عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه. وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني، «والقراءة كذلك ليست عملية متميزة، بل هي نشاط فكري متكامل،يبدأ بإحساس الإنسان

---

(1) مختار الصحاح،ص٥٢٦.

(2) أضواء البيان في إيضاح القران بالقران ج/٩ص٣٩٥.

بمشكلة،ثم يأخذ في القراءة لحل هذه المشكلة، ويقوم في أثناء ذلك بجميع الاستجابات التي يتطلبها حَلُّ هذه المشكلة من عمل وانفعال وتفكير»[١].

إذن القراءة عمل فكري، الغرض الأساسي منها أن يفهم القارئ ما يقرؤه في سهوله ويسر وما يتبع ذلك من اكتساب المعرفة، والتلذذ بطرائف ثمرات العقول، ثم تنمية ملكة النقد والحكم بين الصحيح والفاسد.

ولقد كان مفهوم القراءة محصوراً في دائرة ضيقة، مقتصراً على تعرف الرموز المكتوبة والنطق بها. ثم تغير هذا المفهوم نتيجة للبحوث التربوية، وصارت القراءة عملية فكرية عقلية ترمي إلى الفهم، أي: ترجمة الرموز المقروءة إلى مدلولاتها من الأفكار.ثم تطور هذا المفهوم، بأن أضيف إليه عنصر آخر، هو تفاعل القارئ مع النص المقروء تفاعلاً يجعله، يرضى أو يسخط، أو يعجب، أو يشتاق، أو يسعد أو يحزن، أو غير ذلك مما يكون نتيجة التفاعل مع المقروء.

وأخيراً انتقل مفهوم القراءة إلى استخدام ما يفهمه القارئ وما يستخلصه مما يقرأ، في مواجهة المشكلات، والانتفاع به في المواقف الحيوية.

يعزو محمد محمود رضوان[٢] تغير مفهوم القراءة إلى عاملين أساسيين، هما:

---

(١)تطوير مناهج تعليم القراءة – د. محمد رشدي خاطر (١٨).

(٢)تعليم القراءة للمبتدئين (ص:٢٦).

١- التطـور الاجتماعـي الشـامل في أكثر بقاع العالم في القرن الحالي، والـذي اقتضى أن يكـون للقـراءة أهمية بالغة في المجتمع الحديث، وأن تصـحبها قـدرة أعظـم عـلى فهـم المـادة المقـروءة والاسـتمتاع بها.

٢- ما كشـفت عنـه البحـوث الحديثة في ميدان القراءة من آفاق جديـدة اقتضت تغيير نظرتنـا عـن القـراءة تغييراً جوهرياً.

القـــراءة إذن لهـــا ثـــلاث مقومـــات هـــي: المعنـــى، واللفـظ الـذي يـدل عليـه، والرمز المكتوب.

❖ ❖ ❖

القـراءة فـي الواقـع تعتبـر عمليـة مـن سـبعة أجـزاء وهـي: المعرفـــة- الاســـتيعاب الجيـــد - التكامـــل الـــداخلي - التكامـــل الخـــارجي - التخـــزين - الاستدعاء- الاتصال

ويعرف القراءة (Tony Buzan) [٣] أنها: «عملية عقلية تتكـون مـن سـبع مراحـل :المعرفـة –الاسـتيعاب الجيـد –التكامـل الـداخلي –التكامـل الخارجي –التخزين –الاستدعاء –الاتصال».

المعرفة: معرفتك برموز الحروف الهجائيـة. وتبـدأ هـذه الخطـوات قبـل عملية القراءة الطبيعية.

(٣) كتاب القراءة السريعة،توني بوزان،ص٤٦.

الاستيعاب الجيد: وهي العملية المادية و التي من خلالها ينعكس الضوء على الكلمة و تستقبله عيناك ثم يتحول عبر العصب البصري إلى المخ.

التكامل الداخلي: وهو مرادف الفهم الأساسي، وهو يشير إلى الربط بين كل أجزاء المعلومات المقروءة مع الأجزاء الأخرى المناسبة.

التكامل الخارجي: تكامل ما نقرأه مع معرفتنا السابقة.

التخزين: و تمثل القدرة على تخزين المادة المقروءة مع القدرة على استدعائها.

الاستدعاء: القدرة على استعادة المعلومات المخزونة عند الحاجة إليها.

الاتصال: القدرة على استخدام المادة المقروءة عند الاتصال بالآخرين سواء عند الحديث معهم أو عند الحاجة إلى استخدام ما تمت قراءته.





إن الأمة بحاجة ماسّة للتكوين الثقافي سواءً على مستوى الفرد أو الجماعة، ومن أبرز آليات ذلك القراءة المثمرة، فهي تصنع الأمم وترتقي بها، وتجعلها أكثر مقاومة للوافد الأجنبي، وتصبح الأمة القارئة أكثر تأثيراً ، وأقل تأثراً بالثقافات الأخرى .

القراءة الواسعة والاطلاع المتنوع، ومتابعة الجديد تصيب بنهم متزايد لمطالعة كل جديد ، والاستزادة منه، يقول الكاتب الأمريكي (إلف ستوكمان): «**كلما كبرت جزيرة المعرفة زاد امتداد شاطئ الأسرار**» .

ونحن نعيش في عصر انفجار للمعلومات ، فلم يشهد أي عصر سابق مثل هذا الكم من البيانات والتفاصيل والأمثلة والآراء والإحصاءات والأرقام التي نشاهدها يومياً والتي سوف تزداد . . ومن الحقائق التي تؤكد ذلك ما يلي .

ـ صدور حوالي سبعة آلاف دراسة علمية يومياً في أنحاء العالم .

ـ صدرت في الخمسين عاماً الماضية كمية من المعلومات تفوق ما صدر في الخمسة آلاف عام الماضية .

ـ كمية المعلومات المتاحة اليوم تتضاعف كل خمس سنوات .

ومن هنا فإن إتقان مهارات القراءة هو الحل الوحيد ، حتى يتكيف طلاب المعرفة مع هذا التدفق المعرفي ويحققوا الاستفادة منه ، وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بتعليم القراءة وتعلمها والتدريب عليها وممارسة أنشطة القراءة .

٭**القراءة بها** يطوي المرء المسافات، ويفيد من تجارب الآخرين، فيسمو فكره، ويحتد ذهنه، وتسرع بديهته وفطنته، ويتسع أفقه، وتثري معارفه، وتزيد ثقافته، وتكبر همته، ويحسن رأيه، وتُصقل شخصيته، ويستقيم لسانه، ويستثمر وقته، وتكثر براهينه، وتقوى حججه، ويرتفع قدره، ويعلو شأنه .

في هذا العصر انفجار معلوماتي هائل، والذي لا يتابع ويجد في المتابعة، ويقرأ بنهم متزايد فإنها ستشيخ معلوماته، وسيتقدم عليه أقرانه، وتتراكم منتجات البحث العلمي ولما يقطف نوارها ويجني أزهارها .

يقول أحد الباحثين: «**إن على المتخصص المعاصر أن يضع في حسبانه أن نحواً من ١٠ـ٢٠٪ من معلوماته قد شاخ وعليه أن يجدده** ».

* **القــراءة** نافـذة تطلـع القـارئ عـلى مـا عنـد الآخـرين بكـل يسر وسهولة،وهذا ما دعا إليه ديننا الحنيف فأول آية نزلت على رسولنا الكريم هي:(**اقرأ**)، فالقراءة تعدت كونها إشباع رغبة إلى كونها ضرورة في هذا العصر الحديث.

وتتبوأ القـراءة في حيـاة الإنسـان أهميـة كبرى،فهـي وسـيلته للـتعلم والتعليم،وهي وسيلته لاكتساب المعرفة بصفة عامة، كما هي بعض وسائل استمتاعه وترفيهه.

من ناحية أخرى تُعدُّ القراءة من أهم المهارات المكتسبة التي تحقق النجاح و المتعة لكل فرد خلال حياته، و ذلك انطلاقاً من أنَّ القراءة هي الجزء المُكمِّل لحياتنا الشخصية و العملية.

ويُشكِّل العلم والقراءة اليوم المدخل الوحيد للتقدم التقني، والذي من جهته يُشكِّل الطريق إلى امتلاك المال والقوة والمنعة. وأمتنا في حاجة ماسة إلى كل ذلك.

العلـم يُغـيِّر نوعيـة الحيـاة، ويهـذب النفـوس، ويجعـل تربيـة الأبنـاء والتعامل مع النـاس أقـرب إلى السـواء. وهـو وإن كـان لا يـؤدي إلى التـدين والالتزام على نحو مباشر إلا أنه يولد حساسيات خاصة من شأنها الحث على البحث عن المصير الإنساني وعن المثل والقيم الرفيعة.

« القراءة الممتازة تحتاج إلى صبر وأناة، لأنها لا تكون إلا قراءة تحليلية. و هذه لا تعني استفادة القارئ مما يقرأ فحسب، وإنما تعني نوعاً من الارتقاء به إلى أفق الكاتب الذي يقرأ له ومعرفة شيء من مصادره وخلفيته الثقافية»

القراءة هي صورة من صور الشكر للخالق، لأنها قراءة لاسمه، وباسمه، ومع اسمه ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [سورة العلق] إذ إن غاية القراءة معرفة الله - تعالى -، ووسيلتها النظر والتحري في آياته - سبحانه - المقروءة والمنشورة.

القـراءة هـي إحـدى الوسـائل المهمـة لاكتسـاب العلـوم المختلفـة، والاستفادة من منجزات المتقدمين والمتأخرين وخبراتهم. وهـي أمـر حيـوي يصعب الاستغناء عنه لمن يريد الـتعلم، وحاجـة ملحـة لا تقـل أهميتهـا عـن أهمية الطعام والشراب، ولا يتقدم الأفراد - فضلاً عن الأمـم والحضـارات - بدون القراءة، فبالقراءة تحيا العقول، وتستنير الأفئدة، ويستقيم الفكر.

إن القدرة على القراءة نعمة من أهم نعم الله علينا، كغيرها من الوسائل التي آتاها الله ابن آدم، وإذا أردت أن تعرف هذه النعمة العظيمـة فـما عليـك أيهـا القـارئ، إلا أن تقـارن بـين نفسـك وبـين مـن لا يقـرأ مـن أقاربـك أو أصدقائك، لترى الفرق الكبير بينك وبينهم.

تـذكر أن: القـراءة ينبـوع فيـاض يمـد الفـرد - دائمـاً - بالأفكار الغزيرة التـي تشحذ قـواه العقليـة، وترهـف مشـاعره، فيصـبح أكثر قدرة على مجابهة الحياة بما فيها من مصاعب وعقبات.

بفضل الله ثم القراءة يمكن للفرد أن يحل مشكلاته اليومية التي تعترضه، وتقف حجر عثرة في سبيل نجاحه، وهي وسيلة تعين الإنسان على الاستفادة من آراء جميع المفكرين وخبراتهم من جميع الشعوب والأجيال.

القراءة وسيلة لتحصيل العلم الشرعي، من خلال تلاوة كتاب الله عزوجل، والقراءة في سنة النبي ﷺ، والقراءة فيما دوّنه أهل العلم تفسيراً لكلام الله سبحانه و تعالى، وسياقاً لحديث النبي ﷺ وشرحاً وتعليقاً على جوامع كلمه ﷺ، أو حديثاً في مسائل الفقه، أوفي أبواب الاعتقاد، أو في علوم الوسائل من مصطلح وأصول وقواعد عربية وغيرها، أو من كتب الزهد والورع والرقائق وغيرها.

القراءة وسيلة لتوسيع المدارك والقدرات؛ لأن المرء حين يقرأ، يقرأ في اللغة وفي الأدب والتفسير والفقه والعقيدة، ويقرأ في علوم المقاصد وعلوم الوسائل، ويقرأ في ما أُلِّف قديماً وأُلِّف حديثاً؛ وذلك مدعاة لتوسيع مداركه وإثراء عقليته، ولعل هذا يفسر لنا التخلف الذريع الذي نعاني منه بين صفوف كثيرٍ من شبابنا، والمسافة غير المتوازنة بين قدراتهم العقلية ابتداءً، وبين ما هم عليه من تفكير وقدرات.

القراءة وسيلة لاستثمار الوقت، والمرء محاسب على وقته ومسئول عنه، وسيسأل يوم القيامة عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، ولا يزال الكثير من الشباب يتساءل كثيراً فيم يقضي وقته، ولا يزال الفراغ يمثل هاجساً أمام الشباب يبحثون فيه عما يقضون به أوقاتهم، فالشباب الذين لا هَمَّ لهم إلا السير يمنة ويسرة والتجول في الأسواق والطرقات ولقاء فلان وفلان الدافع لذلك كله هو الفراغ وقضاء الوقت.

القراءة وسيلة لتعويد النفس على منهجية البحث العلمي، إننا حينما تواجهنا مشكلة أو يطرق بالنا سؤال حول تفسير آية من كلام الله أو حول حديث أيصح أم لا؟ أو البحث عن كلمة غامضة، أو رأي فقهي أو غير ذلك من المسائل، لا يسوغ أن يكون دائماً طريقنا الأول هو السؤال لا غير، فلابد أن يكون لنا وسيلة للبحث والقراءة. إنك لو أبقيت شاباً من الشباب في مكتبة عامرة بالكتب، وطلبت منه أن يعطيك تفسيراً لآية من كلام الله ﷿ ، أو يدلك على حديث من أحاديث النبي ﷺ؛ فيأتي به بلفظه مصاحباً لذلك بعزوه إلى من رواه، ومعقباً عليه ببيان كلام أهل العلم فيه صحة وضعفاً، أو سألناه عن معنى كلمة غريبة، أو قائلِ بيت من الشعر، أو عَلَمٍ من الأعلام، فسيبقى فيها دهراً طويلاً دون أن يعثر على ما يبحث عنه، ولو كان معتاداً على القراءة وعلى قضاء قدر من الوقت في المكتبة، لاستطاع

قال مالك بن انس رحمه الله: «ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله في القلب».

الوصول إلى ذلك بسهولة. والذي لا يقرأ لو أراد أن يُعِدَّ خُطبةً أو حديثاً يلقيه، فيحتاج إلى أن يجمع طائفة من الأحاديث وأقوال السلف وبعض أقوال من كتب حول هذا قديماً وحديثاً، فإنه قد لا يجد وسيلة لجمع ذلك كله.

القراءة وسيلة تربوية؛ فأنت حين تعاني ضعفاً في الهمة في طلب العلم فما عليك إلا أن تقرأ كتاباً جمع سير وأخبار القوم، كيف علت همتهم في التحصيل والطلب، وحين ترى من نفسك جرأة وإقداماً على المعصية فما عليك إلا أن تعود إلى من كتب في ذلك فتقرأ فيه؛ فتجد فيه ما يزجرك ويهزك هزًّا عنيفاً، وحين تشكو هذه المشكلة أو تلك، تفزع إلى الله أولاً ثم تبحث وتقرأ وستجد ما يكون بإذن الله مجيباً عن تساؤلك، وما يكون معيناً لك في أن تعالج بعض ما تعاني منه.

القراءة تصل القارئ بالعصور الغابرة من التاريخ، بما فيه من خير وشر، وتجعله -إذا دوَّن أفكاره- متواصلاً مع الأحقاب اللاحقة، ينقل للأجيال القادمة أحداث عصره، وعادات جيله، وتاريخ أمته، كاشفاً لهم تجارب عصره، بما فيها من إيجابيات يدعو لاقتفائها، وسلبيات، يحذر من الوقوع فيها.

القراءة أداة معرفية ونشاط ذهني لكشف المكتوب واستنطاقه وتحليله وتفكيك رموزه والبحث والتأويل.

القـراءة أهـم وسـيلة لتزويـد النـاس بالثقافـة والعلـوم وهـي الحاجـة الضرورية لتقدم الشعوب ومقياس تطورها ووسيلة لتقضية الوقت بفائـدة ومتعة حقيقية.

وبالقراءة نقـرأ وصـف الـرحلات في مختلـف أنحـاء الأرض فيحملنـا الكاتـب إلى قمـم الجبـال ثـم ينـزل بنـا إلى الأدويـة ويسـير بنـا بـين الريـاض الخضراء ثـم ينتقـل بنـا إلى الصـحاري الجـدباء وكأننـا رفاقـه لا يفصـلنا عنـه طول الزمـان ولا يحـول بيننـا وبينـه بعـد المكـان (إن شـئت فـاقرأ رحلـة ابـن بطوطة في مجلدين).

وبالقراءة تستطيع أن تكوّن مـع الكتـاب والعلـماء والمفكـرين صـداقة تحس بفضلها وتشعر بوجودها، فالقـارئ أخـذ مـن صـديقه المؤلـف أحسـن وأجمل ما عنده لأن المؤلف لا يكتب في كتابه إلا كل ما فيه فائدة أو خـبرة أو نفع أو توجيه ويختار من الكلام، أحسن ما يجده(١).

---

(١) انظر أهمية القراءة وفوائدها، **عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جال الله** (ص، ٩).

القـراءة تُنمـي العقـل وتغذيـه، كـما الغـذاء ينمـي ويقـوي أعضـاء الجسم،ومن أفضل من العقل وأعظم حتى نعتني به وننميه ونغذيه بأفضل المعـارف والعلـوم ومـن أحسـن مـن الكتـاب غـذاءً:ذلـك الصـديق الحمـيم الودود دائم العطاء وناشر الخير والحب،

وقد صدق الشاعر حيث يقول:

وخـير جليس المـرء كتـب تفيـده علومًـا وآدابًـا كعقـل مؤيـد

وعندما تكـون القـراءة متواصـلة مـع العمـل المكتـوب مدعومـة برؤيـة واضحة لنبش خفايا النص، تستطيع بها أن تؤسس آليات قوية للوصول إلى بواطن النصوص، وكأنها عمل تنقيبي في سبر الأعماق عن الثروات الدفينة.

فمـن خـلال نوافـذ القـراءة نُطِلُّ عـلى منـابع العلـم والعالم،ونـدخل في أبـواب المعـارف المختلفـة، ونغـوص في أعـماق الحضـارات،وننبش الكنـوز الدفينـة والثمينـة،فهي السـبيل الوحيـد لاكتسـاب العلـوم وتطـوير أنفسـنا والمجتمع في المجالات المختلفة.

والقراءة من أفضل العادات الحسنة الواجـب إتقانهـا، وتعليم وتعويـد أولادنا ممارستها اليومية لتصبح الخبز الثاني للحيـاة إن لم تكـن أكسـير الحيـاة نفسه.

القراءة تُساهم في التدريب الإداري من خلال الزيادة المعرفية في قـراءة كتـب دورات تنظـيم الوقـت وحسـن التخطـيط والترتيـب والاسـتماع والحديث والكتابة والإبداع .

قـال أحـد الحكـماء: «زيـادة العلـم في الرجـل السـوء كزيـادة المـاء في أصول الحنظل المُر كلما ازداد ريا ازداد مرارة».

أخي القارئ: تذكر أنّ:

* القراءة .. تُنمي ثقتك بنفسك.

* القراءة .. تجعلك أكثر كفاءة في إنجاز أعمالك.

* القراءة .. تجعل قراراتك أكثر فاعلية.

* القراءة .. تزيد من فرص ترقيتك في مجال عملك.

* القراءة .. تجعلنك أكثر ثباتاً في مواجهة الأزمات.

* القراءة .. تزيد من فهمك وإدراكك للأمور.

* القراءة .. تجعلك عضواً بارزاً وفعالاً في فريق عملك.

* القراءة .. تجعلك لبقاً في محادثة الآخرين.

* القراءة .. تجعلك أكثر دقة وذكاءً وبديهة.

* القراءة .. تزيد من قدرتك على تحمل المسؤولية.

القراءة تفعل في الذهن ما لا تفعله الرياضة للجسم، الناس يمدحون الرياضة وأنها تقوي البدن، وتنشط الجسم، ولكن القراءة تفعل في الذهن أعظم وأكبر مما تفعله الرياضة.

ومن خلال القراءة نتصل بالعصور المختلفة. ونكتسب أصدقاء حقيقيين ففي كل كتاب نقرأه يكون لنا صديقاً ملازماً وفياً مفيداً لا يؤذي ولا يضر،وتنشأ الألفة بيننا مهما كان عمره وعصره وبلده ودينه ومِن ثَمَّ تتنوع الصداقات، ويتحقق القول: (**رُبَّ صديقٍ لم تلده أمك**) فالقراءة تولِّد صداقة مع الكتاب والمؤلف، ونحبهم لأنهم معنا في الفكر والعقل وضمن البيت وعلى السرير والكرسي وفي كل مكان يلازمنا لا يمل منا ولا نمل منه.

والقراءة في المجتمع أشبه بأسلاك كهربائية تنظم بناءه،وتحمل إليه التيار الذي يمده بالنور، ومثل العاجزين عن القراءة كمثل بقعة ليست مستعدة لتلقي هذا التيار الكهربائي،لأنها لا تملك هذه الأسلاك.

القراءة تربي المجتمع وفقا لتراثها ،فالتراث الحضاري لكل امة يشكل أساس بنائها وقيام حضارتها وعمرانها.

القراءة «تقود أفراد المجتمع لمعرفة لغة العصر ،ومتطلبات العيش فيعرفون كيف يرتقون ،وكيف يحددون اتجاهاتهم المستقبلية.

القراءة تخدم المفكرين والمثقفين وأهـل الحـل والعقـد مـن تشـكيل رأي المجتمع ،وبالذات المستويات العامية وبعض النخب الفكريـة والتـأثير عـلى مستوى القرار الحكومي ،وذلك بقوة الحجة والمعرفة والإقناع»[1] .

القراءة أخيراً تدخل في كل نواحي الحياة وأوجه نشاطها، وتسهم بقدر كبير في تطويرها، وهي للفرد والجماعة -أهم وسائل التفاعـل والاتصـال في الناحيتين المادية والروحية جميعاً.



---

(1) كيف اقرأ،سويدان،باشراحيل ،ص٣١.

منزلة القراءة في الإسلام

ما عسى كاتب أن يكتب ليحث أمةً كانت أول كلمة في دستورها وكتابها الذي نزل من عند ربها هي كلمة [**اقرأ**]؟!

لو تدبرنا موقف النزول الأول لجبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، أليس مما يدعو للتفكير هذه الكلمة العظيمة التي بدأ الوحي بها على الرسول ﷺ (**اقرأ**)،ألا يحمل ذلك إشارة إلى أمة الإسلام بأهمية القراءة وطلب العلم؟ فالقرآن يزيد على سبعة وسبعين ألف كلمة، ومن بين كل هذا السيل من الكلمات كانت كلمة (**اقرأ**) هي الأولى في النزول..

كما أن في القرآن آلافاً من الأوامر: **أقم الصلاة..آتوا الزكاة..جاهدوا في سبيل الله..وأمر بالمعروف..وانه عن المنكر..أنفقوا مما رزقناكم..** وغيرها الكثير في القرآن الكريم ومن بين كل هذه الأوامر..نزل الأمر الأول (**اقرأ**) فلأهمية القراءة في الإسلام كانت أول كلمة في أول سورة نزلت على الرسول ﷺ، هي أمره بالقراءة بادئةً باسم الله، كما قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق]

ويـذكر القلـم بالتحديـد حتـى يبقـى الأمـر واضـحاً غايـة الوضـوح أن المقصود هو القراءة للشيء المكتوب بالقلم.

وكــان الأمــر بهــذه القــراءة، فاتحــة لقــراءة هــذه الأمــة عــالمَ الأرض والسماوات، ومـا فـيهما ومـا بيـنهما، مـن أفـلاك وكواكـب وشـموس وأقـمار ومجـرات، وبحـار وسـحاب، ومطـر وبـرق ورعـد، وبـرد وحـر وجليـد، وحيوانات لا يحصيها إلا خالقها في البر والبحر والجو، وجبـال متنوعـة في كبرها وصغرها وألوانها، وأنهار هـي شرايـين الحيـاة في الأرض، تصـل بـين الجبال والسهول والبحار، تمد البشر والحيوانات والأرض بماء الحياة.

وآيات الحضّ على العلم والمعرفة في القرآن تربـو عـلى السبعمائة، وأمـر الله هذه الأمة بالقراءة في سورة هي من أول السور المكيـة نـزولا فقـال لهـم: ﴿ **فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ .... فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ** ﴾ [المزمل:٢٠].

« وبـذلك أصـبحت الأمـة الأميـة التـي لا تقـرأ ولا تكتـب، تُعَلِّـم عـالمَ الأرض مـن ذوي الحضـارات العريقـة علـوم الـدنيا والآخـرة، ومعـارف الأرض والسماء، وسياسة الأمـم العادلـة التـي تجلـب لهـم السـعادة، وتـدفع عنهم الضنك والشقاء»[1].

(١)عبد الله قادري الأهدل ،هل تقرأ.

وهـاهو النبـي ﷺ يعلمنـا أهميـة القـراءة في الإسـلام،فكان يطلـب مـن الأسـير المشرـك الـذي يريـد فـداء نفسـه تعلـيم عشرـة مـن المسـلمين القـراءة والكتابة.

«انظر إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي قُدِّم على كثير من الصحابة، وصـار ملاصقاً للرسول ﷺ بصفة شبه دائمـة لأنـه يُتقن القـراءة والكتابـة..فصـار كاتباً للوحي، وكاتباً للرسائل ومترجماً للسرـيانية والعبريـة..كـل ذلـك بيـنما كان عمره ثلاثة عشر عاماً»(١).

وكلنا يعرف أبـا هريـرة رضي الله عنه كيـف كـان حفظـه، كـان أكثـر الصـحابة حفظاً لأحاديث النبي ﷺ، لماذا؟ لأنه يقرأ.. ويكتب..

لهـذه المواقـف - ولغيرهـا - غُـرِس حُـبُّ القـراءة في قلـوب المسـلمين، وكانت المكتبات الإسلامية في التاريخ الإسلامي من أعظم مكتبـات العـالم، مكتبات بغداد وقرطبة وغرناطة والقاهرة ودمشق والمدينة والقدس.

قال ابن القيم رحمه الله: «ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة لكفى بـه شرفـاً وفضـلاً، فكيـف وعـزّ الـدنيا والآخـرة منوط به مشروط بحصوله».

---

(١)راغب السرجاني ،القراءة منهج حياة .

والقراءة في الإسلام أشمل وأعمق من أن تقتصر على قراءة المكتوب، هناك قراءة كتاب الله المسطور،(القرآن)، وهناك قراءة كتاب الله المنظور (الكون)،وعلماؤنا قديماً يُعبرون عن القرآن بـ (المصحف الناطق)ويعبرون عن الكون بـ(المصحف الصامت)، والله تعالى قد أقسم بالمصحف الصامت على حقيقة المصحف الناطق، قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾ [الواقعة:٧٥-٨٠].

نحن مأمورون أن نقرأ كتاب الله مسطوراً أو منظوراً، فالقراءة في الكون قراءة مطلوبة كالقراءة في كتاب الله والقراءة للتاريخ مطلوبة أيضاً.

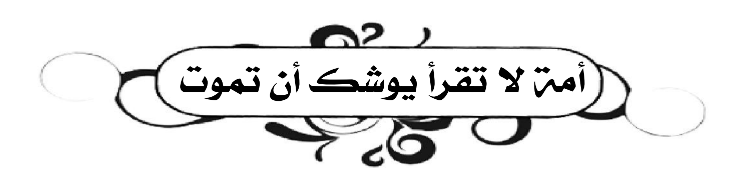
قال تعالى: ﴿ **أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ۝٤٦** ﴾ [الحج:٤٦].

قراءة ما خلَّفه الأقدمون، آثارهم،قال تعالى: ﴿ **قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٣٧** ﴾ [آل عمران:١٣٧]، فهذه قراءة للتاريخ، ومعرفة بأحداث التاريخ وعبر التاريخ وعظاته.

ثم هناك قراءة للواقع، الواقع الذي سيصبح تاريخاً، لأن التاريخ كان بالأمس واقعاً، ثم أصبح تاريخاً، فلابد أن نقرأ الواقع الذي نعيش فيه، بخيره وشره، بحلوه ومره، بصوابه وخطأه، بورده وشوكه، لابد من قراءة الواقع على ما هو عليه.

هذه هي قيمة القراءة في ميزان الإسلام..





إن مصادر المعلومات ووسائل التثقيف كثيرة جداً، لكن أبرزها وأساسها على الإطلاق هو الكتاب، وهو خير جليس ونعم الأنيس، وهو أرخصها ثمناً إذا ما قورن بغيره .

وللشاعر الكبير أحمد شوقي في تحلية كتاب :

أَنا مَن بَدَّلَ بِالكُتبِ الصِحابا   لَم أَجِد لي وافِيًا إِلا الكِتابا

صاحِبٌ إِنْ عِبتَهُ أَو لَم تَعِبْ   لَيسَ بِالواجِدِ لِلصاحِبِ عابا

كُلَّما أَخلَقتُهُ جَدَّدَني   وَكَساني مِن حِلى الفَضلِ ثِيابا

صُحبَةٌ لَم أَشكُ مِنها رِيبَةً   وَوِدادٌ لَم يُكَلِّفني عِتابا

إِن يَجِدني يَتَحَدَّث أَو يَجِد   مَلَلاً يَطوي الأَحاديثَ اقتِضابا

تَجِدُ الكُتبَ عَلى النَقدِ كَما   تَجِدُ الإِخوانَ صِدقًا وَكِذابا

صالِحُ الإِخوانِ يَبغيكَ التُقى   وَرَشيدُ الكُتبِ يَبغيكَ الصَوابا

الكتاب نعم الأنيس في ساعة الوحدة ونعم القرين ببلاد الغربة، وهو وعاء مليء علمًا وليس هناك قرين أحسن من الكتاب، ولا شجرة أطول عمرًا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى من كتاب مفيد، والكتاب هو الجليس الذي لا يمدحك والصديق الذي لا يذمك والرفيق الذي لا يملك ولا يخدعك إذا نظرت فيه أمتعك وشحذ ذهنك وبسط لسانك وجود بيانك وغذى روحك ونمى معلوماتك، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة.

وصدق الشاعر وهو يصف الكتاب قائلاً:

نعم المحدث والرفيق كتاب ... تلهو به إن خانك الأصحاب

لا مفشيا للسر إن أودعته ... وينال منه حكمة وصواب

ولو لم يكن من فضله عليك إلا حفظه لأوقاتك فيما ينفعك وصونها عما يضرك من فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة ومجالسة من لا خير فيهم، لكان في ذلك على صاحبه أسبغ نعمة وأعظم منة فالكتاب صديق يقطع أوقات فراغك في مؤانسة تنجيك من الوحدة المملة، كما ينقل إليك أخبار البلاد النائية فتعرف أنباءها كما تعرف أنباء بلدتك(١).

---

(١)انظر أهمية القراءة وفوائدها،**عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جال الله** (ص، ٨).

القراءة .. مفتاح العلم والمعرفة.

القراءة .. سبيلنا نحو الرقي والتطور.

القراءة .. ينبوع العطاء.

القـراءة في حقيقتهـا هـي غـذاء الـروح، ونـور العقـل، ولـن تجد شـيئاً أصعب على العقلاء من أن تمنع عنهم هذه الحياة المتمثلة في القراءة والمعرفة، لذلك فإن أول كلمة نزلـت عـلى رسـول الله ﷺ كانـت **(اقـرأ)** وهـو الأمـي الـذي لا يقـرأ، لكـن بنـاء حضـارة إسـلامية كانـت تعنـي أن يكـون العلـم والقراءة والمعرفة أولى الخطوات لبناء تلك الحضارة.

ومن تتبع حركة التاريخ وجد أنَّ كل الحضارات التي قامت إنما قامـت بفضل العلم والمعرفة والقراءة، وكل الحضارات التـي انهـارت فـلأن أهلهـا تركوا العلم والمعرفة، وركنوا إلى اللهو واللعب.

إن أعـراض الشـيخوخة والهـرم تعـتري الثقافـات بشـكل مسـتمر مـا لم تصقل وتجدد بدوام الاطلاع، والمتابعة لكـل جديـد مفيـد، حتـى لا يتـدهور المخزون المعرفي الذي في عقولنا، والمرء مع مداومـة القـراءة والاطـلاع الحـر يترقى في مدارج الفهم والإدراك والاسـتيعاب والـوعي، وهكـذا كـان دأب السلف الصالح، فقد روى صـالح ابـن الإمـام أحمـد بـن حنبـل فقـال : رأى

رجل مع أبي محبرةً فقال له: يا أبا عبدالله، أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، فقال : « **من المحبرة إلى المقبرة** » .

فإذا أردنا الرقي فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا التقدّم فعلينا بالقراءة وإذا أردنا الدنيا فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا الآخرة فعلينا بالقراءة، وإن أردناهما معًا فعلينا بالقراءة...

ولكن مع أننا أمة «**اقرأ**»،لكن للأسف لا نقرأ، وإذا قرأنا لا نقرأ المفيد من الكتب إلا من رحم الله من هذه الأمة، والأغرب من ذلك تقرير إحدى الجامعات في عالمنا العربي الذي أكد أن (٧٢٪) من خريجي الجامعات يتخرجون دون أن يقوموا باستعارة كتاب واحد من مكتبة الجامعة!

والعجيب أنك تجد كثيراً من الشباب والشابات يهتمون بكتب معينة، مثل الروايات الخرافية وغيرها، أو كتب اختصَّ بعضها بسرد قصص الفضائح والجرائم والتي تحوي تفصيل الأحداث بكل حيثياتها، فبعض كتابها من المحامين والمختصين في التحقيق.

ومن محتوى بعضها يمكن تصنيفها في مصاف كتب الإثارة والأدب الساقط والغراميات، لأنها كتب لا فائدة من قراءتها غير هواية معرفة أسرار وخفايا الناس، ولهذا راجت سلعة كتب ومجلات وصحف الفضائح

وكشف أسرار الناس. بل والعجيب أنك ترى كثيراً من الناس يُقبل على شراء كتب تتحدث عن الجن والسحر بشكل لافت. وهذا ما وقع لكتاب (**لقاء مع جني مسلم**)الذي امتلأ بالكثير من الخزعبلات التي لا يُقرها عاقل.

هل تعلم أن:

« معدل قراءة الرجل العادي - الذي يعمل في المحلات والأعمال الحرفية - في اليابان أربعون كتاباً في السنة، ومعدل قراءة الفرد في المجتمع الأوروبي عشرة كتب في السنة، في الوقت الذي كان معدل قراءة الفرد في الوطن العربي عُشر كتاب، بمعنى أنه يقرأ في العام عشرين صفحة من كتاب تبلغ عدد صفحاته مائتي صفحة »

مجلة الفرقان العدد -٣٦٧

وإحصائية أخرى أشارت إلى أن معدل قراءة الفرد العربي على مستوى العالم هو ربع صفحة!! أي: أنَّ متوسط القراءة لدى الفرد العربي في السنة- مقارنة بالقارئ العالمي - لا تتجاوز نصف ساعة.

وتلك الإحصاءات تقدم لنا تفسيراً مقنعاً عن أسباب تقديم الكيان اليهودي بحوثاً محكمة كل سنة تصل إلى ضعف البحوث العلمية المحكمة التي يقدمها العالم العربي أجمع بجامعاته ومؤسساته البحثية والعلمية، على الرغم من أنَّ نسبة عددهم إلى نسبة عدد سكان العالم العربي لا تتعدى (١٪)!!

هل تعلم أنَّ:

١- « معدل ما يخصّصه المواطن العربي للقراءة سنوياً هو عشر دقائق وأن مجمل الكتب التي تصدر في مختلف أرجاء الوطن العربي لا تبلغ الخمسة آلاف كتاب في السنة الواحدة».
ويضيف الخبر ذاته أن عدد الكتب الصادرة في أوروبا يصل إلى خمسين ألفاً وفي أمريكا وكندا العدد هو مائة وخمسون ألفاً) بيروت تايمز في أمريكا ، ع. ٩٧١، أبريل ٢٠٠٥ ص ٢٠

٢-حركة النشر في العالم العربي يوازي عدد الكتب المطبوعة في أسبانيا سنوياً.

٣-ما طبعه العربُ منذ عهد الخليفة المأمون الذي قتل عام «٨١٣م» وحتى يومنا هذا، قرابة مائة ألف كتاب.

٤- المعدل العالمي السنوي للقراءة لدى الفرد الواحد يصل إلى أربعة كتب وفي أمريكا إلى أحد عشر كتاباً وفي انجلترا سبعة كتب أما في العالم العربي فربع صفحة للفرد.

٥-اللغة العربية تأتي في المرتبة السادسة من حيث عددُ الناطقين بها وذلك بعد الصينية والإنجليزية والهندية والأسبانية والروسية.

٦- عدد الكتب التي تُرجمت إلى العربية خلال ثلاثة عقود «١٩٧٠-٢٠٠٠»، وصل إلى «٦٨٨١» كتاباً وهذا ما يعادل ما نُقل إلى اللغة الليتوانية التي يبلغ عدد الناطقين بها قرابة أربعة ملايين فقط!

٧- الناشر العربي لا يطبع أكثر من «٣٠٠٠» نسخة من الكتاب الواحد غالباً لأنه يعرف أنه إن طبع أكثر فسيعجز عن أن يجد من يشتريه.

٨- ما تستهلكه دار نشر فرنسية واحدة من الورق هي «باليمار» يفوق ما تستهلكه مطابع العرب مجتمعة.

٩- مجمل الدخل القومي للعالم العربي برمته لا يزيد عن دخل أسبانيا وحدها وهي من أفقر دول أوروبا.

إذاً لا تنمية اقتصادية من غير تنمية فكرية، ولا تنمية فكرية من غير تنمية ثقافية، وإننا لن نحصل على أي شيء من ذلك من غير نقلة نوعية على صعيد الوعي، وعلى صعيد الهمة والاهتمام.

قال مصعب بن الزبير رحمه الله: « تعلم العلم فإن لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا، وإن لم يكن لك مال كان لك مالا.





الفصل الثاني

١- القـــــــراءة والأميــــــــة

٢- أمــة اقــــرأ كانــــت تقـــرأ

«السلـــــف الصـــالح والقـــراءة»

٣- قل لي ماذا تقرأ أقل لك مـن أنـت



إن نسبة الأمية التامة - عدم القراءة أو الكتابة أصلاً - في الشعوب المسلمة تصل إلى (٣٧٪)...!!

ومع هذه الأمية الشديدة إلا أن العالم الإسلامي يُنفق على التعليم أقل من (٤٪) من الناتج القومي الإجمالي.. وهذا يعني أن الموضوع ليس في بؤرة الاهتمام، وهذه مشكلة خطيرة وتحتاج إلى وقفة.

وهذه النسبة المذكورة (٣٧٪) هي الأمية الواضحة.

و«**لقد توقعت المنظمة العربية للثقافة والعلوم أن عدد الأميين في العالم العربي سيصل إلى سبعين مليون شخص خلال سنة ٢٠٠٥، يا ترى ما الحال اليوم. وقد أشار التقرير أيضاً إلى أن هذه النسبة تكاد تعادل ضعف المتوسط العالمي للأمية، كما ورد في التقرير أن عدد الإناث في الرقم المذكور يقترب من ضعف عدد الذكور. ومن المعطيات الصادمة في هذه الوثيقة، نذكر أن**

مصر احتلت المرتبة الأولى بـ(١٧) مليـون أمـي، يليهـا السـودان ثـم الجزائـر والمغرب واليمن، في حين احتلت الرتب الأولى في باب نقص الأمية كل مـن الإمارات العربية المتحدة وقطر، ثم البحرين والكويت. ومن المعلوم هنا أنـه لا سبيل للمقارنة بين النتائج بحكم عدم تناسـب الكثافـة السـكانية، وعـدم تناسب الموارد الاقتصادية بين مجموعتي الدول الأولى والثانية»[١].

والعجيب أنَّ هنـاك درجـات كثـيرة مـن الأميـة غـير المبـاشرة تنتشرـ في الأمة غير هذه الأميّة...

فهناك أناس عندهم أمية دينية..

ربما تجد أستاذاً جامعياً لا يعرف كيفية صلاة الكسـوف والخسـوف، أو شروط الصلاة، أو أنواع التوحيد.

هناك أُناس عندهم أمية سياسية..

لا يعـرف مـاذا يحـدث حولـه في دنيـا النـاس، لا يعـرف مـا يحصـل في فلسطين والعراق أو غيرها من بلاد الإسلام.

وهناك من الناس من لديه أُمية في القانون،لا يعرف ما هي حقوقه ومـا هي واجباته..

---

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد (٩٥٥٧).

وهناك من النـاس مـن لديـه أُميـة في التعامـل مـع الحاسـوب،لا يعـرف كيف يتعامل معه،فضلاً عن التعامل مع شبكة الانترنت.

وعلى ذلك فقس باقي العلوم.

القضاء على الأمية لن يكون بسلاح من الحديد، بل بـالقراءة والكتابـة، ولن يُشجع الإنسان على الكتابة إن لم يتعرف إلى القـراءة أولاً، فـالقراءة هـي مفتاحُ فكِّ الأمية، وهي إيذان بمحو الأمية.

لذلك قالوا: **أمة تقرأ أمة ترقي**.

فالأمم القارئة هي أكثر الأمم أخذاً بأسباب الحضارة، ووسـائل العلـم والمعرفة، ليس في الميدان النظري فحسب، وإنما في الميدان التقني والتطبيقـي أيضاً، والأمم التي توصف بأنها متأخرة، أو التي لم تكن لها مُشـاركة في بنـاء الحضـارة الإنسـانية، أو قسـط مـن العلـم هـي الأمـم التـي لا تقـرأ، أو لـيس للقراءة نصيب في برنامجها اليومي، لكن أُمتنا وإن نشطت للقراءة حينـاً فـإن فتوراً أصابها بعد ذلك، مما نبَّه أُمَّة الغرب على القراءة والكتابة حتى صـارت رائدة العالم،وصارت تنظر إلى الشرق بأنها بؤرة التخلف والأمية والجهل.

أعود فأقول إننا نحن العرب خاطبنا ربنا أول ما خاطبنـا بقولـه «**اقـرأ**» ومازلنا في حاجة إلى القراءة لأنَّ الذي لا يقرأ لا يستطيع أن يفهم الحياة مـن حوله.

ثم إن القراءة في زماننا غير القراءة في زمان الآباء والأجداد قبل قرون، إننا الآن في عصر السرعة وعصر التفجر المعرفي بمعنى إننا أمام كم من المعلومات وكم من الأجهزة والآلات والوسائل.

هذه المعلومات يجب أن نستوعبها في أقل مدة من الزمن، ولكي نحقق ذلك يجب أن نستفيد من الوسائل العصرية التي وفرها لنا العلم الحديث.

وقد لوحظ أن معظم قراء الكتب يقولون: **نحن نقرأ ولكننا ننسى سريعاً**.

و ليس عيباً أن تنسى فقد وجد الباحثون أنَّ الذي يقرأ لابد أن ينسى (٥٠٪) مما قرأ خلال نصف ساعة و(٨٠٪) خلال (٢٤) ساعة إذا لم يضع هدفاً لقراءته، أو لم يستخدم ما قرأه.

لذلك فإن الخبراء يقولون كي لا تنسى ما قرأته ردده ذهنياً أو شفهياً كأن تحدث به شخصاً ما، وهذا لعمري ليس من اكتشافات خبراء عصرنا، بل من توجيهات سلفنا أيضاً.

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «**إذا أردت أن تحفظ حديثا من أحاديث المصطفى فاعمل به**».

ثم يقول: «**قرأت مرة بأن الرسول** ﷺ **احتجم وأعطى الحجام ديناراً، فذهبت إلى السوق فاحتجمت وأعطيت للحجام ديناراً**».



ذات يوم في التاريخ كان المسلمون يقرءون للتعلم والتقدم فاخترعوا الكثير مثل النظام العددي، الصفر، والنظام العشري ونظرية النشوء قبل داروين بقرن ،والدورة في الرئتين ثلاثة قرون قبل هارفي.

كما واكتشف العرب الجاذبية والعلاقة بين الوزن والسرعة والمسافة وذلك عدة قرون قبل نيوتن وقاسوا سرعة الضوء وعلو البحار، اخترعوا الإسطرلاب، ووضعوا أسس الكيمياء و.. و.. و..

ومنذ الجاهلية في «حلف الفضول» كان العرب أيضاً سبّاقين إلى توثيق الحقوق والحريات العامّة واليوم أصبحوا منذ مدة طويلة نموذجاً للاستبداد والفساد إلا من رحم الله.

قال محمّد بن الفضل السّمرقنديّ الواعظ رحمه الله: «كم من جاهل أدركه العلم فأنقذه، وكم من ناسك عمل عمل الجاهليّة فأوبقه. احضر العلم وإن لم تحضرك النّيّة، فإنّما تطلب بالعلم النّيّة، وإنّ أوّل ما يظهر من العبد لسانه، وأوّل ما يظهر من عقله حلمه».

ويكفي أخي الحبيب أن تسمع وتقرأ ما قاله وما فعله سلفنا، لتعرف مدى حرصهم على العلم،وشغفهم بالكتب،قراءةً وتحصيلاً:

قال أحدهم:

لنـا جُلَسـاءُ مـا نَمَــلُّ حديثَهــم — أَلِبَّــاءُ مــأمونون غَيْبًـا ومَشْــهدا

يُفيدوننا من علمهم علـمَ مـا مضى — وعقــلاً وتأديبًــا ورأيًــا مُسَــدَّدا

بِـلا فتنـةٍ تُخشـى ولا سـوء عِشْـرةٍ — ولا يُتَّقَــى مــنهم لســانًا ولا يــدا

فإن قلـتَ أمـواتٌ فـلا أنـتَ كـاذِبٌ — وإن قلـتَ: أحيـاءٌ فلسـتَ مُفنَّـدا

وقال الآخر:

لمحــــبرةٌ تجالســــني نهــــاري — أحــبُّ إلي مــن أنــس الصــديق

ورزمــة كاغــد في البيــت عنــدي — أحــب إلــي مــن عطـر الــدقيق

ولطمــــة عــــالم في الــــخد منــــي — ألــذ لــدي مــن شرب الرحيــق

قيل لبعضهم: أما تستوحش؟ قال: يستوحش من معه الأنس كله؟ قيل وما الأنس؟ قال: الكتب. وقيل لأبي الوليد:إنك ربما حملت الكتاب وأنت رجل تجد في نفسك، قال: إن حمل الدفاتر من المروءة.

ويقول أحدهم في وصف أسفه على كتب العلم:

أجـلّ مصـائب الرجـل العلـيم ... مصائبـــه بأســـفار العلـــوم

إذا فقُــد الكتــاب فــذاك خطــب ... عظـيم قــد يجـل عــن العميــم

وكـم قـد مـات مـن أسـف عـليها ... أنــاس في الحــديث وفي القــديم

وقال عمرو بن العلاء: ما دخلت قط على رجل ولا مررت بداره، فرأيته في بابه فرأيته ينظر في دفتر وجليسه فارغ إلا حكمت عليه أنه أفضل منه عقلاً، وقيل لرجل: ما يؤنسك؟ فضرب على كتبه وقال: هذه، قيل فمن الناس، قال: الذين فيها.

قال الجاحظ: «**من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عنده من إنفاق عُشَّاق القِيان، والمُسْتهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغًا رضيًا، وليس ينتفع بإنفاقه حتى يُؤْثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابيِّ فرسَه باللبن على عِياله، وحتى يُؤمِّل في العلم ما يؤمِّل الأعرابيُّ في فرسِه**» [كتاب الحيوان (١/ ٥٥)].

وذكر الإمام أبو محمد بن حزم في[١] دَعَائِمَ العلم، فعدَّ منها «الاستكثارُ من الكتب، فلن يخلوَ كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدَها فيه إذا احتاجَ إليه، ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجَد، وهذا خطأٌ ممن ذمَّ الإكثار منها، ولو أُخِذَ برأيه، لتَلِفَت العلوم، ولجاذبهم الجهَّال فيها، وادَّعوا ما شاءوا!! فلولا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل» اهـ.

وعُذِلَ بعضُ العلماء في كثرة شراء الكتب، فقال:

وقائلةٍ أنفقتَ في الكُتْبِ ما حَوَت
يمينُك من مالٍ فقلتُ: دعيني

لعلِّي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني
لأخذِ كتابي آمِنًا بيميني

وفي كلِّ ما سيأتي من الأخبار والقصص[٢] لسانٌ ناطق، وبيانٌ مُشرِق، لقيمة الكتب ومكانتها في نفوس هؤلاءِ العلماء، وهي بذلك غنيَّة عن أيِّ تعليق.

---

(١) –رسالة مراتب العلوم «رسائل ابن حزم»: (٤/ ٧٧).

(٢) المشوق الى القراءة وطلب العلم –تألِيفُ علي بن محمّد العمران

ولع ابن دُرَيْد بالعلم والكتب:

قال أبو نصر الميكالي[1]: تذاكرنا المتنزهات يومًا وابن دُرَيْد حاضر، فقال بعضُهم: أنزه الأماكن غُوطة دمشق. وقال آخرون: بل نهر الأُبلَّة. وقال آخرون: بل سُغْد سمرقند. وقال بعضُهم: نهروان بغداد. وقال بعضُهم: شِعب بوَّان.

فقال(أي ابن دريد): هذه متنزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب؟ قلنا: وما هي يا أبا بكر؟ قال: «عيون الأخبار»، و«الزهرة» لابن داود، و«قلق المشتاق» لابن أبي طاهر. ثم أنشأ يقول:

ومَن تكُ نزهتَهُ قينةٌ وكأسٌ تحثُّ وكأس تُصَبْ

فنزهتُنا واستراحَتُنا تلاقي العيون ودَرْس الكتبْ

ولع شيخ الإسلام ابن تيمية بالمطالعة، وشغفه بالبحث في الكتب.

قال الحافظ ابن عبد الهادي -تلميذه[2] - وذكر طرفًا من صفاته: «لا تكاد نفسُه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث، وقَلَّ أن يدخل في علمٍ من العلوم في بابٍ من أبوابه

---

(١) -«إرشاد الأريب»: (١٨/ ١٣٩) لياقوت.

(٢) - مختصر طبقات علماء الحديث (٤/ ٢٨٢)،

إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حُذَّاق أهله».

وقال الشيخ محمد خليل الهراس[١]: «كان لابن تيمية بصرٌ نافذٌ ونفس طُلَعَةٌ لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكل من البحث، ولا تروى من المطالعة، مع التوفر على ذلك وقطع النفس له وصرف الهمة نحوه، حتى إنه لم ينقطع عن البحث والتأليف طيلة حياته في الشام أو في مصر، في السجن أو في البيت، بل إنه كان يتوجَّع ألمًا وحسرة حينما أخرجوا الكتب والأوراق من عنده في أُخْرَيات أيامه...» اهـ.

شيخ الإسلام يقرأ وهو مريض:

قال الإمام ابن القيم في «روضة المحبِّين»: وحدَّثني شيخنا -يعني ابنَ تيمية- قال: ابتدأني مرضٌ، فقال لي الطبيب: إن مُطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسُرَّت وقَوِيت الطبيعةُ فدفعت المرَض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تُسرُّ بالعلم فتقوى به الطبيعةُ فأجدُ راحةً، فقال: هذا خارجٌ عن علاجنا...» اهـ.

(١)- «ابن تيمية السلفي»: (ص/ ٢٧)..

وقال ابنُ القيم أيضًا: «وأعرف من أصابه مرض من صداعٍ وحُمَّى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقةً قرأ فيه، فإذا غُلِبَ وضعَه، فدخل عليه الطبيبُ يومًا وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحلُّ لك فإنك تُعين على نفسك وتكون سببًا لِفَوْت مطلوبك» اهـ.

قراءة ابن الجوزي (ت:٥٩٧) (٢٠) ألف مجلدًا وهو بَعْدُ في الطلب:

قال ابن الجوزي عن نفسِه في «صيد الخاطر»:أثناء حديثه عن المطالعة والإكثار منها-: «**وإني أُخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره، فكأني وقعتُ على كنز. ولقد نظرتُ في ثَبَتِ الكتب الموقوفة في المدرسة النِّظَامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلَّد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة، وكتب الحُمَيدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن الخشَّاب -وكانت أحمالاً- وغير ذلك من كلِّ كتاب أقدر عليه.**

ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطَّلب» اهـ. ثمَّ ذَكَر ما استفاده من المطالعة.

حرص ابن عقيل (ت:٥١٣) على الوقت وشغله بالمطالعة والعلم:

ذكر ابن رجب الحنبلي في «الذيل على طبقات الحنابلة» في ترجمة ابنِ عقيل الحنبلي، عن ابنِ الجوزي أنه قال عنه: «كان دائم التشاغُل بالعلم، حتى إني رأيتُ بخَطِّه: **إني لا يحلّ لي أن أُضيع ساعةً من عمري، حتى إذا**

تعطَّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مُطالعة، أعملتُ فِكري في حالة راحتى وأنا مُسْتَطرِحٌ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حِرصي على العلم وأنا في عَشْر الثمانين أشدّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة» اهـ.

ونقلَ ابنُ رجب من «الفنون» لابن عقيل أنه قال عن نفسِه: «**أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سفَّ الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفّرًا على مطالعةٍ، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه**» اهـ.

إذا لم اشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟!

ذكر الإمام المقريزيّ في «المقفَّى الكبير»[1] العلامةَ ابنَ صدقة الحموي أنه كان كثيرَ الاشتغال بالعلم دائم التحصيل له. وذكر عن الحافظ المنذري أنه قال: «دخلتُ عليه يومًا وهو في سَرَبٍ تحت الأرض، لأجل شدَّة الحر، وهو يشتغل. فقلتُ له: في هذا المكان؟ وعلى هذه الحال؟!.

فقال: إذا لم أشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟

قال المنذري: إنه وُجِدَ في تَرِكَته محابر ثلاث، أحدها تَسَعُ عَشَرة أرطال، والأخرى تسعة، والثالثة ثمانية».

---

(١) (٧/ ٣٩٣- ٣٩٤).

كتبه أحب إليه من وزنها ذهبًا:

وفي ترجمة الحافظ أبي طاهر بن أبي الصَّقر في «المنتظم» لابن الجوزي أنه قال عنه: «كان من الجوَّالين في الآفاق، والمكثرين من شيوخ الأمصار، وكان يقول: هذه كتبي أحب إليّ من وزنها ذهبًا» اهـ.

أُعجوبة في حفظ الوقت والتوفُّر على المطالعة:

قال الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع» في ترجمة أحمد بن سليمان بن نَصْر الله البُلْقاسي ثم القاهري الشافعي المتوفى سنة (٨٥٢) في ريعان شبابه: «وكان إمامًا علاَّمة قوي الحافظةِ حسنَ الفاهمة، مُشاركًا في فنونٍ، طلْقَ اللسان، محبًّا في العلم والمذاكرة والمباحثة،غير مُنفك عن التحصيل، بحيث إنه كان يُطالع في مشيه، ويقرئ القراءات في حال أكله خوفًا من ضياع وقته في غيره، أُعجوبة في هذا المعنى، لا أعلمُ في وقته من يُوازيه فيه، طارحًا للتكلُّف، كثير التواضع مع الفقراء، سهمًا على غيرهم، سريع القراءة جدًّا» اهـ.

أعرفه أكثر من (٥٠) سنة إمَّا أن يُطالع أو يكتب:

قال السخاوي في «الضوء اللامع»[١] في ترجمة محمد بن أحمد ابن محمد العُمَري الصَّغَاني ت (٨٥٤): «كان إمامًا علاَّمةً متقدمًا في الفقه والأصْلَين

---

(١) -(٧/ ٨٤- ٨٥)

والعربيــة مشــاركًا في فنــونٍ، حســن التقييــد، عظــيم الرغبــة في المطالعــة والانتقاء، بحيث بلغني عن أبي الخير بن عبد القوي أنه قال: أعرفه أزْيَد من خمسين سنة، وما دخلتُ إليه قطُّ إلا ووجدته يُطالع أو يكتب» اهـ.

كان لا يَمَلُّ من المطالعة مع مزيد السَّهَر:

قال السخاوي في «الضوء اللامع»[1] في ترجمة أحمد بن علي ابن إبراهيم الهيتي الشافعي ت (٨٥٣): «برع في الفقه وكثُرَ استحضارُه له، بل وللكثير من «شرح مسلم» للنووي، لإدمان نظره فيه... وكان لا يملّ من المطالعة والاشتغال، مع الخير والدين والتواضع، والجد المَحْض، والتقلُّل الزائد، والاقتدار على مَزِيْد السَّهر» اهـ.

كان لا يُسافر إلا وأحمال الكتب معه يقرأ وينظر:

قال السخاوي في «الضوء اللامع»[2] في ترجمته الإمام اللغوي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧) أنه اقتنى كتبًا نفيسَة (حتى سمعَه بعضهم يقول): «اشتريتُ بخمسين ألف مثقالٍ ذهبًا كتبًا، وكان لا يُسافر إلا وصحبته منها عدة أحمال، ويُخرج أكثَرَها في كل منزلةٍ فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل» اهـ.

---

(١) (٢/ ٦).
(٢) (١٠/ ٨١).

ومثله السيد صلاح بن أحمد المؤيدي اليماني (ت:١٠٤٨)، قال عنه الشوكاني في «البدر الطالع»[١]: «كان من عجائب الدهر وغرائبه، فإن مجموع عمره تسع وعشرون سنة، وقد فاز من كل فنٍّ بنصيبٍ وافر... وصنَّف في هذا العصر القصير التصانيف المفيدة والفوائد الفريدة العديدة -وذكر عددًا منها ثم قال-: وإذا سافر أول ما تُضْرَب خيمةُ الكتب، وإذا ضُرِبت دخلَ إليها، ونَشَرَ الكتبَ، والخدمُ يصلحون الخِيَم الأُخرى، ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم، ويُحرر ويُقرِّر مع سلامة ذوقه...» اهـ.

لا يوجد إلا وعنده كتاب ينظر فيه، وقلم يُصْلح به:

قال الجَنَدِي في «السلوك في طبقات العلماء والملوك»[٢] في ترجمة أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي ت (٦٨٠) بعد ثنائه عليه: «ولم يكن له في آخر عمره نظير بجودة العلم، وضبط الكتب، بحيثُ لا يوجد لكتبه نظير في الضبط.

أخبرني جماعةٌ ممن أدركه أنه كان لا يوجد إلا وعنده كتابٌ ينظر فيه، ومحبرة وأقلام يصلح بهما ما وجَدَ في الكتاب.

(مات سنة ٦٨٠)، بعدَ أن جَمَعت خزانتُه من الكتب ما لم تجمعه خزانة غيره ممن هو نظير له...» اهـ.

---

(١) (١/ ٢٩٣- ٢٩٥). وذكر الشوكاني أنّ له قصائد طنَّانة يعجز أهلُ الأعمار الطويلة عن اللحاق به فيها، وأن له «ديوان شعر» كله غُرَر ودُرَر.

(٢) (٢/ ٣٠).

ملازمة الكتب حضرًا وسفرًا، وحملها على ظهورهم في رحلاتهم:

وفي هذا الباب عجائب وغرائب، فرحم الله تلك الأجساد، وأنزلها منازل الرِّضوان، كِفاء ما عملوا، وجزاء ما صبروا.

ذكر الذهبي في «تذكرة الحفّاظ»[١] عن ابن طاهر المقدسي أنه قال: بُلْتُ الدمَ في طلب الحديث مرتين، مرَّةً ببغداد، ومرة بمكة. كنتُ أمشي حفيًا في الحرِّ فلحقني ذلك، وما ركبتُ دابَّة قط في طلب الحدث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألتُ في حال الطلبِ أحدًا، كنتُ أعِيشُ على ما يأتي» اهـ.

وذكر الذهبي -أيضًا- في «التذكرة»[٢] عن الدغولي أنه قال: «**أربعُ مجلَّداتٍ لا تُفارقني سفرًا وحضرًا، كتاب المُزَني، وكتاب العَيْن، والتاريخ للبخاري، وكليلة ودِمْنة**»[٣].

---

(١) (٤/ ١٢٤٣).

(٢) (٣/ ٨٢٤).

(٣) كتاب المزني: هو مختصره المشهور في فقه الشافعي. كتاب العين: هو للخليل بن أحمد الفراهيدي في اللغة، أول كتاب معجمي. كتاب التاريخ: للإمام البخاري، وله ثلاثة تواريخ، ولعل المقصود هنا: الكَبير، وشُهْرته أظهر من أن تُذكَر، قال السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ»: (ص/ ٧٩): «لو لم يكن من شرف هذا الفن -أي التاريخ- إلا كتابة البخاري لـ «تاريخه» في الليالي المُقْمرة في الروضة -الشريفة- وصلاته ركعتين لكل ترجمةٍ: لَكَفى» اهـ.

وفي ترجمة الإمام الحافظ الحسن بن أحمد الهَمَذاني في «الذيل على طبقات الحنابلة»[(١)] عن تلميذه الحافظ عبد القادر الرُّهاوي أنه قال عنه: «وكان عفيفًا من حبِّ المال، مهينًا له، باع جميعَ ما ورثه -وكان من أبناء التُّجار- فأنفقَه في طلب العلمِ، حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرَّات ماشيًا يحمل كتبه على ظهره» اهـ.

ولما استقرَّ في بلده -بعد عودته من رحلته- عملَ دارًا للكتب وخزانةً وقفَ جميعَ كتبه فيها، وكان قد حصَّل الأصولَ الكثيرة، والكتبَ الكِبار الحِسَان بالخطوط المعتبرة.

وفي «سِيَر النبلاءِ»[(٢)] -أيضًا-: «قال الحافظ يحيى بن عبد الوهاب (ابن منده): كنتُ مع عمي عبيد الله في طريق نَيْسابور، فلما بلغنا بِئر مَجَنَّة، قال عمِّي: كنت ها هنا مرَّةً، فعرضَ لي شيخ جمَّال، فقال: كنتُ قافلاً من خراسان مع أبي، فلمَّا وصلنا إلى ها هنا، إذا نحن بأربعين وِقْرًا من الأحمال، فظننا أنها منسوج الثياب، وإذا خيمة صغيرة فيها شيخ، فإذا هو والدك، فسأله بعضُنا عن تلك الأحمال؟ فقال: هذا متاعٌ قلَّ من يرغبُ فيه في هذا الزمان، هذا حديث رسول الله ﷺ» اهـ.

---

(١) (١/ ٣٢٦).
(٢) (١٧/ ٣٧).

أخبار من استغنوا بمجالسة الكتب عن مخالطة الناس:

ابن المبارك:

ذكر الذهبي في «السير»[(١)]: «عن نُعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك يُكثر الجلوسَ في بيته، فقيل له: ألا تستوحِش؟ فقال: كيف أستوحِشُ وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟»اهـ.

وأسند الخطيب في «تقييد العلم» عن ابن المبارك قوله: من أحبَّ أن يستفيد، فلينظر في كتبه.

الذُّهْلي:

وفي «تاريخ بغداد»[(٢)]: «أن يحيى بن (محمد بن يحيى) الذُّهْلي قال: دخلتُ على أبي في الصيف الصائف وقتَ القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السِّراج، وهو يُصنِّف، فقلتُ: يا أبت! هذا وقتُ الصلاة، ودُخانُ هذا السِّراج بالنهار، فلو نفَّسْت عن نفسك. قال: يا بُنيَّ تقولُ لي هذا وأنا مع رسول الله ﷺ»؟!

خليلي كتابي لا يَعاف وصاليا ... وإن قلَّ لي مالٌ وولَّى جماليا

كتابي عَشيقي حين لم يبقَ مَعْشَق ... أُغازله لو كان يدري غزاليا

---

(١) (٨/ ٣٨٢).

(٢) (٣/ ٤١٩)، وانظر: «السير»: (١٢/ ٢٧٩- ٢٨٠).

كتابي جليسي ـ لا أخاف ملاله ... محدّث صدقٍ لا يخاف ملاليا

كتابي بحر لا يغيض عطاؤه ... يُفيض عليَّ المال إن غاض ماليا

كتابي دليلٌ لي على خير غايةٍ ... فمن ثَمَّ إدلالي ومنه دلاليا

ما تزوَّج، لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة

قال الذهبي في «سير النبلاء»[1] في ترجمة عيسى بن أحمد اليونيني ت (٦٥٤): «لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج[2]، بل عَقَد على عجوزٍ تخدمه» اهـ.

إما أن ينسخ، أو يُدَرِّس، أو يقرأ:

وفي «تبيين كذب المفتري»[3] لابن عساكر أنه قال في ترجمة الفقيه سُلَيْم بن أيوب الرازي: «حُدِّثْتُ عنه أنه كان يحاسِب نفسَه على الأنفاس، لا يدع وقتًا يمضي عليه بغير فائدة، إما ينسخ أو يُدَرس أو يقرأ... ولقد حدثني عنه شيخُنا أبو الفراج الإسفراييني أنه نزل يومًا إلى داره ورجع، فقال: قد قرأتُ جزءًا في طريقي».

وقال: إنه كان يُحرِّك شفتيه إلى أن يَقُطَّ القلم.

---

(١) (٢٣/ ٣٠٠).

(٢) لا يُفهم من هذا الدعوة إلى ترك الزواج، بل الأصل الترغيب فيه والحثّ عليه، وقد يُخرج عن هذا الأصل لعوارض مُدَوَّنة في أماكنها من كتب الفقه.

(٣) (ص/ ٢٦٣)، و«سير النبلاء»: (١٧/ ٦٤٦). والفقيه سُلَيْم الرازي ممن طلب العِلْم على كِبَر السَّن، فقد طلبه بعد سنِّ الأربعين، كما ذكر ابن عساكر في كتابه السابق: (ص/ ٢٦٢).

لا لذة له في غير جَمْع الكتب وتحصيلها:

جاء في «سِيَر النبلاء»(١) في ترجمة المستنصر بالله أبي العاص الحكم بن عبد الرحمن الأُموي، صاحب الأندلس أنه «كان جَيِّد السيرة، وافر الفضيلة... ذا غرامٍ بالمطالعة وتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة حقّها وباطلها، بحيثُ إنها قاربت نحوًا من مئتي ألفِ سِفر...

وكان باذلاً للذهب في استجلاب الكتب، ويُعطي من يتَّجِرُ فيها ما شاء، حتَّى ضاقت بها خزائِنُه، لا لذَّة له في غير ذلك.

وكان الحَكَمُ موثَّقًا في نقلِه، قلَّ أن تجد له كتابًا إلا وله فيه نظرٌ وفائدة، ويكتب اسمَ مؤلفه ونَسبَه ومولِدَه، ويُغرب ويُفيد» اهـ.

الاشتغال عن النوافل بإتمام مطالعة كتاب:

وفي ترجمة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد ت (٧٠٢) من كتاب «الطالع السعيد» للأُدفوي أنه لما وصل إليه كتاب «الشرح الكبير»(٢) للإمام الرافعي -وكان اشتراه بألف درهم- اشتغلَ بمطالعته، وصار يقتصر من الصلوات على الفرائض فقط.

---

(٢) المسمَّى: «فتح العزيز على كتاب الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي ت (٦٢٣) في فقه الشافعية، وقد طبع كاملاً أخيرًا.

الانكباب على النظر والقراءة حتى في المجالس الخاصَّة:

ونحوه عن أبي العباس اللغوي المعروف بثَعْلَب ت (٢٩١)، فقد جاء في كتاب: «الحث على طلب العلم والاجتهاد في جَمْعه»[١] لأبي هلالٍ العَسْكري قال: «وحَكيَ عن ثعلب أنه كان لا يُفارقه كتابٌ يَدْرُسه، فإذا دعاه رجل إلى دعوةٍ، شَرَطَ عليه أن يوسعَ له مقدارَ مِسْوَرَةٍ يضعُ فيها كتابًا ويقرأ».

ثلاثة لا يُعْلم أكثر منهم محبة في القراءة:

ذكر ياقوت الحموي في «إرشاد الأريب» في ترجمة الجاحظ قال: «وحدَّث أبو هِفَّان قال: لم أر قط ولا سمعتُ مَنْ أحبَّ الكتبَ والعلومَ أكثر من ثلاثة الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتابٌ قطُّ إلا استوفى قراءتَه كائنًا ما كان، حتى إنّه كان يكْتري دكاكين الورَّاقين ويبيتُ فيها للنظر.

والفتح بن خاقان، فإنه كان يحضر لمجالسة المتوكِّل، فإذا أراد القِيام لحاجةٍ أخرجَ كتابًا من كُمه أو خفِّه وقرأه في مجلس المتوكل إلى حِين عَوْده إليه حتى في الخلاء.

وإسماعيل بن إسحاق القاضي، فإني ما دخلتُ إليه إلا رأيتُه يَنظر في كتابٍ، أو يُقلب كتبًا أو ينقضها» اهـ.

---

(١) (ص/ ٧٧).

في المقبرة أو مع الكتاب:

قال الجاحظ في كتاب «الحيوان»[(١)]: «قال ابنُ داحة: كان عبدُ الله ابن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، لا يجالِسُ الناسَ، وينزلُ مقبُرَة من المقابر، وكان لا يكاد يُرى إلا وفي يده كتابٌ يقرؤه، فسُئل عن ذلك، وعن نزوله المقبُرَة؟ فقال:

«لم أرَ أوْعظ من قَبْر، ولا أمتعَ من كتابٍ، ولا أسلَمَ مِن الوَحْدة. فقيل له: قد جاء في الوَحْدة ما جاء! فقال: ما أفْسَدَها للجاهل وأصلحها للعاقل».

إذا غلبَه النومُ أمسكَ كتابًا ليطرده:

قال ابن الجَهْم[(٢)]: «إذا غشيني النُّعاس في غير وقت نومٍ -وبئس الشيءُ النومُ الفاضِلُ عن الحاجة- قال: فإذا اعتراني ذلك تناولتُ كتابًا من كتب الحِكَم، فأجدُ اهتزازي للفوائد، والأريحية التي تعتريني عند الظَّفَر ببعض الحاجة، والذي يَغْشى قلبي من سرور الاستبانة وعزّ التبيين أشدَّ إيقاظًا من نهيق الحمير وهَدَّة الهَدْم».

أقول: فهذا غايةٌ في الشَّغَفِ والتعلُّقِ بالكتابِ والعلم! فإذا غَلَبه النُّعاس طردَه باستجلاب الكتب والنظر فيها، فيهتزُّ لفوائدها، ويَطْرَبُ لحِكَمها.

---

(١) (١/ ٦٢).

(٢) نقله عنه الجاحظ في «الحيوان»: (١/ ٥٣).

فأين هذا من (طُلابٍ!) يستجلبون النومَ بالنظر في الكتب؟! فاختلاف الحـالين وتبـايُن النتيجتـين تَبَـعٌ لاخـتلاف مكانـة العلـم والكتـب عنـد الفريقين[١]!!.

ضَعُفَ بصرُه من كثرة المطالعة:

وفي ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب «الكمال» ت (٦٠٠) من كتاب «ذيل الروضتين»[٢] لأبي شامة المقدسي قال: «وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكاء، وكان أوحدَ زمانه في علم الحديث» اهـ.

همته في المطالعة والقراءة:

قـال السـخاوي في «الجـواهر والـدرر»[٣] عـن شيخه ابنِ حجر: «إنـما كانت همته المطالعة والقراءة والسَّماع والعبادة والتصنيف والإفـادة، بحيث لم يكن يُخْلي لحظةً من أوقاته عن شيءٍ من ذلك، حتى في حال أكْلِه وتوجُّهه وهو سالك، كما حكى لي ذلك بعض رُفْقَته الذين كانوا معه في رحلته، وإذا أراد الله أمرًا هيَّأ أسبابَهُ.

---

(١) وينطبق على هؤلاء الكُسالى -لاكثَّرهم الله- ما ذكره الجاحظ في «البيان والتبيُّن»: (١/ ١٧٠) قال: «قال رجل لخالد بن صفوان (أحد بلغاء العرب وفصحائها): ما لي إذا رأيتكم تتذاكرون الأخبار، وتتدارسون الآثار، وتتناشدون الأشعار، وقعَ عَلَيَّ النوم؟! قال: لإنـك حمارٌ في مِسْلاخِ إنسان» اهـ.

(٢) (ص/ ٤٧).

(٣) (١/ ١١٠)، (١/ ١٧٠- ط ابن حزم).

وقد سمعته رحمه الله يقول غيرَ مرَّة: إنني لأتعجَّب ممن يجلس خاليًا عن الاشتغال!!» اهـ.

مع الكتب حتى في الجنَّة:

ذكر ابنُ رجب في «ذيل الطبقات»[1] عن ابنِ الجوزي أنه قال عن الإمام أبي العلاء الهَمَذَاني الحافظ ت (٥٦٩): «**بلغني أنه رُئيَ في المنام في مدينةٍ جميع جدرانها من الكتب، وحوله كتب لا تُحَدّ وهو مُشْتَغل بمطالعتها. فقيل له: ما هذه الكتب؟! قال: سألتُ الله أن يُشغلني بما كنتُ أشتغل به في الدنيا، فأعطاني**».

ومما يدلك على عظيم شَغَفه بالكتب، وبذله في تحصيلها كلَّ نفيس حتى داره التي يسكنها!! ما في كتاب ابن رجب عن الإمام طلحة العَلْثي قال: «بِيْعت كتبُ ابنِ الجواليقي في بغداد، فحضرها الحافظُ أبو العلاْ الهَمَذَاني، فنادَوا على قطعةٍ منها: ستين دينارًا، فاشتراها الحافظ أبو العلاء بستين دينارًا، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس.

فخرج الحافظ، واستقبل طريقَ هَمَذَان، فوصل، فنادى على دارٍ له، فبلغت ستين دينارًا. فقال: بيعوا. قالوا: تبلغ أكثر من ذلك. قال: بيعوا.

---

(١) (١/ ٣٢٨)،.

فبـاعوا الـدار بسـتين دينـارًا فقَبَضَـها، ثـم رجـع إلى بغـداد. فـدخلها يـوم الخميس، فوفَّى ثمنَ الكتب، ولم يشعر أحدٌ بحالِهِ إلا بعد مُدَّة»اهـ.

ومما يُؤثر -أيضًا- في بيع العلماء بيوتهم من أجل شراء الكتب، ما ذكره ابن رجبٍ -أيضًا- في «ذيل الطبقات»[١] في ترجمة العلامة النحوي عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشَّاب ت (٥٦٧) عن ابنِ النجار قال:

إنه لم يَمُت أحدٌ من أهل العلم وأصحاب الحديث، إلا وكان يشتري كتبه كلَّها، فحصلت أُصول المشايخ عنده.

وذَكَرَ عنه: أنه اشترى يومًا كتبًا بخمس مائة دينارٍ ولم يكن عنده شيءٌ، فاستمهلهم ثلاثة أيامٍ، ثم مضى ونادى على داره، فبلغت خمس مائة دينار، فَنَقَد صاحبَها وباعه بخمس مائة دينار، ووفَّى ثمن الكتب، وبقيت له (لصاحب الكتب) الدار.

الكتب أشد من ثلاث ضرائر عند بعض النساء:

أخرج الخطيبُ في «الجامع لأخلاق الراوي والسامع»[٢] عن الزُّبير ابن أبي بكر بكَّارٍ قال: قالت ابنة أختي لأهلنا: خالي خيرُ رجلٍ لأهله، لا يتخذ ضرَّةً ولا يشتري جارية. قال: تقولُ المرأةُ (أي زوجته): **والله لهَذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر!!**» اهـ.

---

(١) (١/ ٣١٩).
(٢) (١/ ١٤٩- ١٥٠)، وانظر «سير النبلاء»: (١٢/ ٣١٣).

حتى أحلام اليقظة في الكتب:

ذكر السَّمهودي في «جواهر العِقْدَين في فضل الشرَفَيْن»[١] عن شيخه أبي زكريا المُنَاوي (٨٧١) قال: أخبرني شيخُنا الشيخ وليُّ الدين (يعني أبا زُرْعة بن الحافظ زين الدين العِراقي) مذاكرةً: أنه ركبَ مع شخصٍ من المكاريَّة من طائفة الريافة، قال: فقلتُ في نفسي -وقد خاضت في الأمل-: لو كان لي أربعُ زوجاتٍ في أربع مساكن، وفي كلِّ مسكنٍ من الكتب التي احتاجها نظير ما في بقيَّة المساكن..» اهـ.

لا تمضي عليه ساعة إلا في اشتغالٍ بالعلم:

نقل ابن رجب في «ذيل الطبقات»[٢] في ترجمة العلامة أبي البقاء عبدالله بن الحسين العُكْبَري (ت:٦١٦) عن ابن النجار قولَه: «**قرأتُ عليه كثيرًا من مصنَّفاته، وصحبته مدَّة طويلة... وكان مُحِبًّا للاشتغال والإشغال[٣]، ليلاً ونهارًا، ما يمضي عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه، أو مُطَالع له، حتى ذكر لي أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها**».

---

(١) (١/ ١٦٢).
(٢) (٢/ ١١١).
(٣) أي: للتعلُّم والتعليم.

التحسُّر على الكتب وجعلها بمنزلة الولد:

وذكر ابن رجب في «الذيل»[(١)] في ترجمة عبد الصمد بن أحمد ابن أبي الجَيْش البغدادي العلامة المتفنِّن ت (٦٧٦) أنه صنَّف خُطبًا انفرد بِفنِّها وأُسلوبها وما فيها من الصَّنْعة والفصاحة، وجمع منها شيئًا كثيرًا، ذهبَ في واقعة بغداد[(٢)] مع كتبٍ له أُخرى بخطِّه وأُصوله، حتى كان يقول: «**في قلبي حَسْرتان: ولدي وكُتُبي**» (وكانا قد فُقِدا جميعًا في واقعة بغداد).

لا يمشي إلا وفي يده كتاب:

وكان كثير من مشاهير العلماء لا يمشي- إلا وفي يده كتب أو أجزاء يُطالعها، وذلك لمزيد شغفهم بالقراءة والاطلاع، وعظيم حرصهم على أوقاتهم من الضياع.

قال الذهبي في «السير»: «قال ابنُ الآبنوسي: كان الحافظ الخطيب يمشي وفي يده جُزْءٌ يُطالعه».

وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي في ترجمة أبي داود السجستاني صاحب «السنن»: «قال ابنُ دَاسَة: كان لأبي داود كُمٌّ واسع وكمٌّ ضيِّق، فقيل له في ذلك؟ فقال: الواسع للكتب، والآخر لا يُحتاج إليه».

---

(١) (٢/ ٢٩٢).

(٢) واقعة هجوم التتار عليها، وسقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦).

وفي ترجمة العلامة النحوي أحمد بن يحيى المعروف بثَعْلَب ت (٢٩١) من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خَلِّكان قال: «كان سببَ وفاته: أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صَمَمٌ لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق، فصدمَتْه فرسٌ، فألقَتْهُ في هُوَّةٍ، فأُخرج منها وهو كالمختلط، فحُمِل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوَّه مِن رأسه، فمات ثاني يومٍ» اهـ.

وذكر العسكري في «الحث على طلب العلم»[1]: أن أبا بكرٍ الخياط -العلامة النحوي محمد بن أحمد البغدادي (ت: ٣٢٠)- كان يَدْرُسُ جميعَ أوقاته، حتى في الطريق، وكان ربَّما سقَط في جُرْف أو خبطته دابَّة».

وتقدم معنا خبر الإمام سُلَيم الرازي،فقد كان كثير من العلماء يُقرأ عليه الكتاب وهو يمشي في الطريق صِيانة للوقت، وحبًّا في الإفادة، كما هو الحال في ترجمة الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب «الحلية» ت (٤٣٠) كما في «تذكرة الحفاظ»[2].

وكذلك في ترجمة الإمام علم الدين السخاوي المقرئ (٦٤٣) كما في ترجمة من كتاب «طبقات القراء الكبار».

---

(١) (ص/ ٧٧).
(٢) (٣/ ١٠٩٤).

استوفى مكتبته قراءة، وفيها (٧٠٠) مجلد:

ففي ترجمة أبي بكر بن أحمد تقي الدين ابن قاضي شُهبة من «الضوء اللامع»[١] قال: «**وكتب بخطه الكثير، بحيث لو قال القائل: إنه كتب مئتي مجلد لم يتجاوز، وخطه فائق دقيق. وبِيْع في تركته نحو سبع مئة مجلد، كاد أن يستوفيها مطالعة**» اهـ.

يقطع الليل جميعه في القراءة على السِّراج:

ذكر القاضي عياض في «ترتيب المدارك»[٢] في ترجمة الإمام الفقيه أبي محمد عبدالله بن إسحاق المعروف بابن التَّبَّان ت (٣٧١) أنه قال عن نَفْسِه: كنت أول ابتدائي أدرس الليل كلَّه، فكانت أُمي تنهاني عن القراءة بالليل، فكنت آخذ المصباح وأجعله تحت الجفنة وأتعمَّد النوم، فإذا رَقَدَتْ أخرجتُ المصباحَ وأقبلتُ على الدرس.

قال القاضي: وكان كثير الدرس، ذكر أنه دَرَسَ كتابًا ألفَ مَرَّةٍ» اهـ.

وذكر الوزير القِفْطي في «إنباه الرواة»[٣] في ترجمة أبي القاسم ابن أبي منصور النحوي الحلبي المعروف بابن الحَبْرَاني ت (٦٢٨) -وكان الوزير قد صَحِبَه وجالسَه-: «أنه كان شديد الاجتهاد في طلب الفوائد من صفحات

---

(١) (١١/ ٢٣).
(٢) (١/ ٧٨).
(٣) (٤/ ١٦٥).

الصُّحف، فلازمَ المطالعةَ ليلاً ونهارًا، وتلَزَّم الحفظَ لبعض ما يمرّ به في أثناء ذلك.

قال: ولقد حكى لي الشريف أبو هاشم بن أبي حامد... صديقي رحمه الله قال: أخبرني جارٌ له، قال: رأيتُ ابن الحَبْراني النحوي في زمن الصيف، يقوم في الليل الأخير في سطحه، وَيَقِدُ سراجًا في موضعٍ خالٍ من الهواء، ويقعد للمطالعة وقتًا طويلاً دائمًا في كلِّ ليلة، لا يشغله الحرُّ ولا القَرُّ عن المطالعةِ والاستفادة» اهـ.

الشغف بجميع الكتب ومعرفته بها:

ذكر الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» في ترجمة شافع بن علي الكناني (ت: ٧٣٠): «أنه كان يُحب جمع الكتب، حتى أنه لما مات ترك نحو العشرين خزانة ملأى من الكتب النفيسة.

وكان من شدَّة حُبِّه للكتب، إذا لمس الكتابَ يقول: «هذا الكتاب الفلاني، ملكتُه في الوقت الفلاني، وإذا طُلِبَ منه أيّ مجلَّد كان، قام إلى الخزانة فتناوله كأنه كما وضعه فيها». اهـ.

التألُّم والحَسْرة على بيع الكتب:

قال ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الطاهر ت (٤٣٦) في كتابه: «وفيات الأعيان»[1]:

---

(١) (٤/ ١٦٥).

«حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التِّبْريزي اللغوي، أن أبا الحسن علي بن أحمد ابن علي بن سلَّك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب «الجمهرة» لابن دُرَيْد في غاية الجَوْدَة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى- أبو القاسم -المذكور- بستين دينارًا، وتصفَّحها فوجدَ بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أنِسْتُ بها عِشرينَ حولاً وَبِعْتُها ... لقد طالَ وَجْدي بعدَها وحنيني

وما كان ظَنِّي أَنَّني سأَبيعها ... ولو خلَّدتني في السجون ديوني

ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصِبْيَةٍ ... صِغارٍ عليهم تَسْتَهِلُّ شُؤوني

فقلتُ ولم أَمْلك سوابق عَبْرةٍ ... مقالة مكويِّ الفؤادِ حَزِينِ

وقد تُخرجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ ... كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ

وذكر السخاوي في «الضوء»(١) في ترجمة إبراهيم بن علي بن أحمد جمال الدين القَلْقَشندي القاهري أنه باع كتبَهُ أو جلَّها، قال: وقَاسَى مالا يُعَبَّر عنه، وتألَّمنا له في ذلك!

*** صور من العصر الحديث:**

بعد هذا التطواف في رحاب العلماء في قرون غابرة وأقطارٍ متباعدة، كأنِّي بقائل يقول: تلك أمة قد خلت، وجيل قد ذهب، فهل لك في أمثلة قريبة ونماذج حيَّة؟

---

(١) (٣/ ٣١٦).

فنقول: نعم، وما أكثرها!

فهذا الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي (١٣٣٢) يقول عن نفسِه وهو يتكلم على علوّ الهِمَّة في كتابه «الفضل المبين»: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم» بتمامه روايةً في أربعين يومًا، وقراءة «سنن ابن ماجه» كذلك في واحدٍ وعشرين يومًا، وقراءة «الموطَّأ» كذلك في تسعة عشر يومًا، وقراءة «تهذيب التهذيب»[1] مع تصحيح سهو القلم فيه وتَحْشيته في نحو عشرة أيام.

فدع عنك أيُّها اللائم الكسلَ، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل» اهـ.

وذكر فيه -أيضًا- أنه قرأ «تاريخ دمشق» لابن عساكر(٥٧١)، وقد طبع هذا التاريخ الآن في سبعين مجلَّدًا.

وهذا الشيخ محمد بدر الدين الحسني (١٣٥٤) العلامة المحدِّث (حفظ الصحيحين غيبًا بأسانيدهما، ونحو «٢٠ ألف» بيت من المتون العلمية)[2]، كان شديد التشاغل بالعلم والعكوف على طلبه والانقطاع إليه، حتى بلغ من ذلك شيئًا عظيمًا، قال الشيخ علي الطنطاوي[3] رحمه الله «بل

---

(١) في «قواعد التحديث».

(٢) قاله عَصْرِيُّه الزِّركلي في «الأعلام»: (٧/ ١٥٨).

(٣) «رجال من التاريخ»: (ص/ ٣٨١- ٣٨٢).

كان يجلس في الليل ليقرأ، فإذا غلبه النُّعاس اتكأ برأسه على وسائد أُعِدت له، فأغفى ساعتين أو ثلاثًا من الليل متقطعات، ومن النهار ساعة».

وقال: «**كان يقرأ دائمًا لا يشغله عن القراءة إلا أن يكون نائمًا أو في صلاة أو درس، أو في طريقه من المسجد إلى البيت، ما فارق الكتب قطُّ، ولا استعان على النظر بنظارة، وقد مات حديد البصر صحيحه، وما أحبَّ في الدنيا غير الكتب... فكان يشتري الكتابَ يسمعُ به ولو كان مطبوعًا في أقصى الهند، ويشتري المخطوط ولو بوزنه ذهبًا، ولا يدع كتابًا حتى يقرأه، أو يتصفحه تصفّح المتثبِّت...**».

ومثالٌ من هذا العصر هو العلاَّمة الأديب البليغ صاحب القلم الأنيق والعبارة الرشيقة الشيخ علي الطنطاوي (١٤٢٠) ﵀ له مقال في «الذكريات»[(١)] عنوانه «شغلي الدائم المطالعة» ذكر فيه ولعه الدائم بالمطالعة من صغره وهو في المدرسة الابتدائية بدون إرشاد مُرْشِد ولا تعليم مُعَلِّم ثم قال: «**فأنا اليوم، وأنا بالأمس، كما كنت في الصغر، أمضي يومي أكثره في الدار أقرأ، وربما مرّ عليَّ يوم أقرأ فيه ثلاثمائة صفحة، ومعدَّل قراءتي مائة صفحة من سنة (١٣٤٠) إلى هذه السنة (١٤٠٢) اثنان وستون سنة، احسبوا كم يومًا فيها، واضربوها بمائة، تعرفوا كم صفحة قرأت أقرأ في كل موضوع حتى في الموضوعات العلمية...**».

---

(١) (١/ ١٥٩- ١٦٥).

ولـه في «**الـذكريات**»[١] -أيضًـا- حـديث عـن قراءتـه ومقـدارها، مـع اشتغاله بالقضاء في دمشق (كل يوم ثلاثون قضية) مع الإشراف على مجالس التحكـيم، والعمـل رئيسًـا لثلاثـة مجـالس، الأوقـاف، والأيتـام، والمجلـس الأعـلى للكليَّـات الشرـعية، مـع إلقـاء دروس في الكليـة، والثانويـة للبنـين والبنات، وكان إلى جانـب ذلـك خطيـب جمعـة، ومحـاضرًا في النـوادي، ولـه أحاديث في الإذاعة، وكتابة يومية في إحدى الجرائد. كان يصنع هذا كله**!!**.

ومع ذلك كان يقرأ كل يوم يومٍ مائتين أو ثلاثمائة صـفحة، قـال: «**وأنـا مستمر على ذلك من يوم تعلمت القراءة، وأنا صغير، أي: من نحـو سـبعين سنة إلا قليلاً، أصرف فضل وقتي كله في القراءة**».

وبعد هذا المشوار مع أهل الهمم العاليـة في طلـب العلـم والقـراءة هـذا نـداء خـاص أتوجـه بـه إلى السـادة الخطبـاء والوعـاظ، وهمسـة في آذان هـذه الصـفوة القياديـة التـي تسـلمت موقعـاً رياديًّـا مرموقًـا؛ إذ ارتقـت منـابر المسـاجد، وتبـوأت بإرشـادها ومواعظهـا مقامـا قياديـا متقـدما في حيـاة المجتمع.

أقــول..

اقـرءوا؛ فـإن الأمـة تنتظـر قطـوف قـراءتكم، اقـرءوا بـالعين والعقـل والقلب، فالقراءة طاقة معرفيـة تحـرك العقـل وتمـد مسـاحة الـوعي الفكـري

(١) (٦/ ٢٦٧- ٢٦٩).

بزاد متجدد. وهي نمو يمضي بالإنسان نحو النضج العقلي والروحي والأخلاقي والاجتماعي. إن القراءة حركة إلى الأمام؛ ندرك بها مسيرة الحياة، ونطلع بها على متغيرات العصر.

«**اقرءوا** لأن القراءة تنوير للذهن، وإضاءة لأجواء النفس، تعين على كشف خفاياها ومعرفة مزاياها وإدراك عيوبها؛ ولأن القراءة فتح لمغاليق البصيرة، وسبر لأغوار الطريق، واستكشاف لآفاق المجهول»(١).

اقرءوا لأن القراءة قوة للعقل وزاد للروح وإرواء للقلب؛ ولأنها عبادة لله تعالى وقربة نؤجر عليها إذا صدقت النية وصح القصد، إذ هي استجابة لأول أمر إلهي نزل في القرآن الكريم: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ [العلق:١].

اقرءوا، فالقراءة استزادة من العلم.. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِى عِلۡمًا ﴾ [طه:١١٤] وهي تمرين فكري يسمو بإنسانيتنا إلى مستوى الفهم عن الله ﷻ.

اقرءوا، فالقراءة تصفية لعدسة التأمل قال تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [آل عمران:١٩١]،وتجلية لعين الكشف قال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام:١١]،وتقوية لملكة الاستنباط وتوسيع لدائرة الرؤية، وتنمية لملكات التصوير والتحليل والمقارنة.

---

(١)مقال بعنوان دعاة لا يعرفون القراءة لصالح أحمد البوريني ،موقع إسلام أون لاين.

اقرءوا يا سادتي لتتجددوا، ولتجددوا غيركم، ولتتغيروا وتغيروا في الناس،قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الرعد:١١].



قل لي ماذا تقرأ..
أقل لك من أنت

إن المكتبات تزخر بالكتب الكثيرة المتنوعة، فمن أمهات الكتب والمراجع العامة والموسوعات والمعاجم والمتون والشروح المتفاوتة في حجمها، والكتب المتخصصة والكتب الفكرية والثقافية والدواوين الشعرية والروايات العالمية وغيرها .

فمنها ما يناسب القارئ المبتدئ ، ومنها ما يناسب القارئ المتوسط، ومنها ما يناسب القارئ المجيد المتمكن، ومن هذه الكتب ما يقرأ مرةً واحدة، ومنها ما ينبغي تكرار قراءته، ومنها ما يرجع له عند الحاجة، ومنها ما يقرأ بسرعة، ومنها ما يقرأ ببطء وتأمل وتفهم، ومنها ما يقرأ للمتعة والتسلية، ومنها ما يقرأ للتعلم وصناعة الفكر والثقافة، ومنها ما تنتهي صلاحيته بعد أول قراءة، ومنها ما يزيدك تثقيفاً وفائدة كلما أعدت النظر فيه، وهذا نادر جداً، ومنها ما يشعرك بالفائدة تلقائياً، ومنها ما تشعر بفائدته فيما بعد، فقيمة كل كتاب بما يحوي .

قبل القراءة أريدك أن تُجيب نفسك عن هذه الأسئلة.

ماذا أقرأ؟ هل تقرأ كل ما تحب ولكن هل كل ما تحب قراءته سيكون مفيداً؟

لماذا أقرأ؟ فالقراءة لها أهداف فمن أهدافها:

١- الرغبة في الاستمتاع والحصول على الثقافة العامة.

٢- استكشاف الصورة العامة لكتابٍ ما.

٣- المراجعة لامتحان أو درسٍ أو غيره.

٤- البحث عن معلومةٍ ما وهذه هي القراءة الباحثة.

٥- الرغبة في تدقيق المكتوب ومراجعته لتصحيحه.

٦- الرغبة في استيعاب المادة المقروءة والقدرة على تذكرها (الدراسة المتعمقة).

٧- السعي لنقد محتوى الكتاب.

أين أقرأ؟

متى أقرأ؟

كيف أقرأ؟

ووقفتنا هنا ماذا نقرأ،فيجب أن لا تخدعنا الأسماء ذات الدوي ولا الأثواب البرَّاقة ولا أرقام التوزيع أو براعة الإعلان وأن نكون قادرين على الحكم على الكتابات المطروحة من خلال قيمتها الحقيقية ومن خلال معرفتنا بالغث والسمين مما يُكتب، ومن ناحية أخرى لابد:

أولاً: مـن العنايـة بأركـان الثقافـة في خطـة القـراءة، وهـذه الأركـان مشتركة بين جميع الأمم والحضارات وإن اختلفت في الماهية، وهي:

• **الدين:** فلا مناص من إكثار القراءة في علوم الشريعة الغراء إلى درجة التضلع من بعضها فهي أشرف العلوم وأجلها وأسماها لارتباطها بالرب العظيم سبحانه.

• **اللغة:** فليس مثقفاً من لا يعرف لغته؛ ويُرعد ويُزبد إذا أحسن لغة أجنبية وهو أجهل بلغته من دابته التي يمتطيها. وقد يحوز السوء كله حين يترجم من لغة أجنبية إلى لغته التي لا يجيدها،مع أنه مطلوبٌ أن يتعلم المسلم اللغات الأخرى إن استطاع.

• **التاريخ:** فمن جهل ماضيه صعب عليه فهم حاضره وصنع مستقبله، قارئ التاريخ يكفيه البيت المشهور

ومن وعى التاريخ في صدره أضـاف أعمـاراً إلى عمـره

ثانياً: ويتبع ذلك بناء قاعدة معرفية أفقية واسعة بالقراءة في أساسات الفنون وتواريخ العلوم بحيث يتكون لديك إلمام عام بكثير من العلوم.

ثالثاً: القراءة في مجال التخصص الدنيوي،حسن من مستواك، ارفع من قدراتك ومواهبك وإمكانياتك، نحن وان كنا في أمسَ الحاجة إلى العلماء في الشريعة، إلا أننا في أمسِّ الحاجة إلى علماء الحياة.

رابعاً: ومن الحكمة أن يعتني القارئ بالنظر في القضايا المستجدة التي تطرأ بين الحين والآخر ويتأكد هذا الأمر في شان العلماء والدعاة والكتاب، وهذا ما سمي فقه الواقع .

ومن فقه الواقع الإطلاع على الأحداث، وتأصيل المسائل، فيجب أن نطالع بعض أبواب السياسة، لكن لا نطالعها بأقلام اليساريين بل نطالعها من خلال كتابات أناس ثقات.

نحن في حاجة إلى أن نقرأ الواقع قراءة صحيحة، وقراءة شاملة مستوعبة، وقراءة متوازنة بعيدة عن التهويل والتهوين.

هناك من يقرءون الواقع قراءة انتقائية كما يقولون، يعني يقرأ من الواقع ما يحلو له، ما يكون في صفه، وما يكون ضده لا يقرأه، لا يعيره التفاتاً، لا يصغي إليه، يعتبره كأنه لم يكن، وهذا ليس إنصافاً وليس عدلاً، لابد أن تقرأ الواقع كله، كما هو، هذه هي القراءة الصحيحة، المستوعبة، الشاملة، قراءة شمولية لهذا الواقع، أما أن تذكر الانتصارات وتنسى الهزائم تذكر المكاسب وتنسى الخسائر تذكر الاستقامة وتنسى الانحرافات ، تذكر الطيب وتنسى الخبيث فهذا ليس من إنصاف النفس، ولا من العدل معها، المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، يعني إنسان متوازن، فهو عدل حتى مع نفسه، كما قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [النساء:١٣٥]، هناك العدل مع نفسك ومع من تحب، وهناك العدل مع عدوك ومع من تكره، والآية الأخرى يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾[المائدة:٨].

قراءة بعيدة عن التهويل والتهوين:

وقراءتنا ينبغي أن تكون بعيداً عن التهويل والتهوين، فالمسلم ينبغي أن يكون مقسطاً ومنصفاً حتى مع أعدائه ليعرفهم على حقيقتهم بمزاياهم وعيوبهم، لا يحاول أن يضخم في العيوب وأن يقلل في المزايا، بعض الناس ينظر إلى العيوب بميكروسكوب، يجعل من الحبة قبة، ومن القط جملاً كما يقولون، لا، فلنحاول أن ننظر إلى الأشياء كما هي، فلا نضخِّم العيوب ولا ننسى المزايا والحسنات، وهذا أيضاً يوصلنا إلى أمر آخر في القراءة لكي تكون قراءة منصفة.

و«لتكون القراءة صحيحة وحقيقية يجب أن تبتعد عن أمرين، التهويل والتهوين، كثيراً ما نقرأ الواقع فنهول من الأمر ونضخم فيه كما نرى بعض

الناس حينما يتحدث عن إسرائيل أو أمريكا،كأنما أمريكا هذه متألهة في الأرض،و نحن أحجار على رقعة الشطرنج، والدنيا لعبتها، وكل شيء من عمل اليهود ومن عمل إسرائيل، حتى الأحداث الأخيرة هذه، بعض الناس يقول إسرائيل هي التي عملت هذه، لا يستطيع أحد أن يعمل هذا الأمر بهذا الابتكار وهذا التخطيط وهذا التنظيم وهذا الإبداع إلا الموساد، كأننا نؤله هؤلاء الناس، هذا نوع من التضخيم والتهويل في هذه الأمور وكأننا نحقر أنفسنا، حتى لو أننا عملنا شيئاً فيه تخطيط وعقل وإدراك وتنظيم نستكثره على أنفسنا»[١].

وهناك قراءة لابد لنا منها كما يقول الدكتور عبد الله قادري الأهدل: «فليسأل كل منا نفسه: ما نسبة قراءته لما يقوي إيمانه من قراءة القرآن وتدبره، ليعرف فيه صفات المؤمنين المفلحين، وصفات الكافرين والمنافقين الخاسرين، ليبحث عن نفسه بين هذه الأصناف الرئيسة ليعرف أين موقعه منها، وأي الصفات تغلب عليه، وهل يجاهد نفسه ليتصف بصفات المؤمنين، أو هو غافل عن ذلك، وفيه من صفات غير المؤمنين ما هو في أمس الحاجة إلى تغيير ما بنفسه حتى يغير الله ما به؟».

---

(١) مقال بعنوان :قراءة من واقع الأمة – الشيخ يوسف القرضاوي.

قراءات تهم كل مسلم :

ليسأل كل منا نفسه هل يكثر مـن قـراءة الأذكـار المطلقـة والمقيـدة التـي تملأ قلبه إيماناً بالله ورسوله، ومحبة لله ورسوله وعباده المـؤمنين، وخوفـاً مـن الله وعقابه في الدنيا والآخرة؟

هل يهتم كلٌ منا بقراءة الكتب التي تذكر حقـوق ربـه، وحقـوق نفسـه، وحقوق أهله من أبوين وأولاد وأزواج، وجيران وزائرين، ليعطـي كـل ذي حق حقه؟

هل نهتم بالقراءة حول دعامة النصر ومنطلق العزة بعد الإيمان: الجهـاد في سبيل الله الذي أذلنا الله لأذل خلقه، بسبب غفلتنا عنه وعدم رفع رايته؟

هل اهتممنا بقـراءة الكتـب التـي تحـدثنا عـن المصـير بعـد هـذه الحيـاة: المـوت الـذي لا مفـر لنـا منـه، وهـو آت لا محالـة في أي لحظـة مـن لحظـات أعمارنا؟ هل قرأنا عن ساعة الموت ونـزع الـروح والفـرق بـين قـبض أرواح المؤمنين وأرواح الكافرين؟

هل قرأنا عن أحوال أهـل القبـور، وأسـئلة منكـر ونكـير، ونعـيم القـبر وعذابه؟

هل قرأنا عن البعـث والنشـور والحشرـ والحسـاب والجـزاء والصرـاط والجنة والنار، وعن الإعداد لكل ذلك؟

هل قرأنا صفة الجنة وأهلها، لنعمل الصالحات، رغباً فيما أعد الله فيها لعباده المؤمنين؟

هل قرأنا عن صفة النار وأهلها، لنترك السيئات، رهَباً مما أعدَّ الله فيها لأعدائه الكافرين، وعصاة المؤمنين؟

هل نتذكر ونحن نقرأ في حياتنا الدنيا اليوم الآخر الذي سنقرأ فيه كتابنا، عندما يقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٤].

إن ما نقرأه اليوم، سنؤتاه غداً ونحاسب عليه. فليسأل كل منا نفسه: لماذا أقرأ وليُجب بما يعرفه هو عمَّا يقرأ، وهل عمل به؟ وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه..

ألا نتذكر قراءة من يؤتى كتابه بيمينه، ومن يؤتاه بشماله: ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ۝١٨ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَـٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ۝٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ۝٢٤ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَـٰبِيَهۡ ۝٢٥ ﴾[الحاقة:١٨-٢٥].

«لست أهوى القراءة لأكتب.. ولا أهوى القراءة لازداد عمراً في تقدير الحساب.. وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تُحرك ما في ضميري من بواعث الحركة.

والقراءة دون غيرها هي التي تُعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد ،لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب.فكرتك أنت فكرة واحدة..شعورك أنت شعور واحد ، وبالقراءة تلتقي الأفكار والمشاعر والأحاسيس، وتصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد»

الأديب عباس محمود العقاد

❊ ❊ ❊



الفصل الثالث

١- مكتبة طالب العلم .

٢- مكتبة البيت المسلم.

٣- القراءة النافعة.



إن طلاب العلم لا يملكون ثروة ولكن ثروة العالم مكتبته وريحانته كتابه.

> **« مع ما في الكتب من المنافع العميمة والمفاخر العظيمة فهي أكرم مال.. وأنفس جمال.. والكتاب آمن جليس.. وأسر أنيس.. وأسلم نديم.. وأنصح كليم»**
>
> **للخطيب البغدادي في كتاب تقييد العلم**

روى الخطيب رحمه الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف:٨٢] قال اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز فقال بعضهم كان صحفا فيها علم مدفون وقالوا ما كان ذلك ذهباً ولا فضة قال صحفاً وعلماً، وعلق الحسن بن صالح على ذلك: (**و أي كنز أفضل من العلم**).

ومما يلزم التنبيه عليه أن أشخاص كونوا لهم مكتبات من كتب الناس، فكانوا يستعيرونها ثم لا يرجعونها وانتشرت سرقة الكتب هذه تحت ستار

الاستعارة وقد ذمه السلف ذلك ، ووضعوا آدابا لاستعارة الكتب من خالفها يمتنعون عن إعارته مرة أخرى.

فمن آداب الاستعارة توقير الكتاب والاهتمام بنظافته وعدم الكتابة فيه ، فكثير ممن يستعيرون الكتب يرجعوها إلى أصحابها أبعد ما تكون عن النظافة، ومن آداب الاستعارة ألا ترجع الكتاب متغيرًا متكسرًا مهلهلاً فإن فعلت ذلك عوقبت بمنعك من الاستعارة.

" يوجد مكان واحد في العالم يمكن للشخص أن يكون فيه سعيداً ،إنه المكتبة "

أوجستين بريل

ومما يلزم التنبيه عليه أيضاً أن يتفقد طالب العلم مكتبته الخاصة، فقد يشتري بعضنا الكتاب مرتين أو ثلاثاً بل والله قد يبحث مسألة من المسائل، ثم فجأة يقلّب أدراج مكتبته فيعثر على كتاب لأحد العلماء في هذه المسألة، فكلما كان الإنسان محيطاً بما في مكتبته من المراجع والمصادر كان أحفظ لوقته من الضياع.

مقترح لما ينبغي أن تحتويه مكتبة طالب العلم

ففي كتب التفسير:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تفسير ابن جرير	الطبري
مختصر تفسير ابن كثير	للصابوني
تفسير السعدي.	عبد الرحمن السعدي
أضواء البيان	الشنقيطي
في ظلال القرآن.	سيد قطب
تفسير الشعراوي.	محمد الشعراوي

وفي القراءات: ١- النشر في القراءات العشر.

٢- الشاطبية مع شروحها.

٣- معاني القراءات للأزهري.

وفي التجويد والتلاوة:

١- الرعاية لمكي بن أبي طالب.

٢-التمهيد لابن الجزري.

٣-أحكام قراءة القرآن للشيخ محمود الحصري.

٤- حق التلاوة للشيخ - حسني شيخ عثمان.

٥-البرهان في تجويد القرآن- الأستاذ صادق قمحاوي.

وفي الحديث[١]:

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
صحيح البخاري،وشرحهما فتح الباري	البخاري ابن حجر – ابن رجب
صحيح مسلم،وشرحه للنووي.	النووي – مسلم
عون المعبود شرح سنن أبي داود	
تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي	
سنن النسائي	النسائي
سنن ابن ماجة	ابن ماجه
موطأ مالك	الإمام مالك
صحيح ابن حبان	ابن حبان
سنن الدارمي	الدارمي
شعب الإيمان	للبيهقي
مسند الإمام أحمد مع شرحه الفتح الرباني	الإمام احمد
مستدرك الحاكم	الحاكم
نيل الأوطار	للشوكاني

(١)من رسالة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان بتصرف.

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
سبل السلام	للصنعاني
رياض الصالحين	النووي
السلسلة الصحيحة والضعيفة	محمد ناصر الدين الألباني
جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي

وفي كتب التخريج:

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
تحفة المحتاج	ابن الملقن
التلخيص الحبير	ابن حجر
نتائج الأفكار	ابن حجر
تحفة الطالب	ابن كثير
الموضوعات	ابن الجوزي
إرواء الغليل	الألباني

وفي كتب الرجال:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الضعفاء	العقيلي
الكامل في الضعفاء	ابن عدي
التاريخ الكبير	البخاري
التاريخ الأوسط	البخاري
تهذيب التهذيب	ابن حجر
سير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال	الذهبي
الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم
كتاب المجروحين	ابن حبان
صفة الصفوة	ابن الجوزي

وفي كتب العلل:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
العلل	لابن أبي حاتم
التمييز	للإمام مسلم
العلل	للدار قطني
شرح علل الترمذي	لابن رجب

وفي كتب المصطلح:

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
اختصار علوم الحديث	لابن كثير
نخبة الفكر	لابن حجر
البيقونية مع شروحها	
كتاب معرفة علوم الحديث	الحاكم
المقنع في علوم الحديث	لابن الملقن

وفي كتب العقيدة:

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
جميع كتب شيخ الإسلام	ابن تيمية
جميع كتب تلميذة العلامة ابن القيم	ابن القيم
الإيمان	محمد نعيم ياسين
سلسلة عمر الأشقر في العقيدة	عمر الأشقر
الإيمان والحياة	القرضاوي
التوحيد.	عبد المجيد الزنداني
عقيدة المسلم	محمد الغزالي

وفي كتب الفقه:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
المغني.	لابن قدامة
المجموع	للنووي
السيل الجرار.	للشوكاني
الروضة الندية	صديق خان
المحلى	لابن حزم
فقه السنة	سيد سابق
تمام المنة	الألباني
الدراري المضيئة	الشوكاني
الفقه الإسلامي وأدلته	وهبه الزحيلي

وفي أصول الفقه:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
البحر المحيط	الزركشي
المذكرة	الشنقيطي.
إرشاد الفحول	الشوكاني.
الإحكام في أصول الأحكام	ابن حزم.
الوجيز في أصول الفقه	عبد الكريم زيدان.

وفي كتب القواعد الفقهية:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
كتاب القواعد	أبي بكر الحصني.
الفروق	القرافي المالكي.
القواعد في الفقه الإسلامي.	الحافظ ابن رجب.

في البلاغة:

١-البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين.

٢- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني.

٣-البلاغة فنونها وأمثالها لفضل حسن عباس.

وفي كتب الفرائض:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
عمدة الفارض.	ابن الفارض
حاشية ابن قاسم على الرحبية	
تسهيل الفرائض	ابن عثيمين.
مباحث في علم المواريث	مصطفى مسلم

وفي التاريخ والسير:

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
السيرة النبوية.	الإمام ابن هشام.
تاريخ الإسلام	الذهبي.
البداية والنهاية	ابن كثير.
تاريخ الأمم	ابن جرير الطبري.
سير أعلام النبلاء.	الإمام الذهبي
البدر الطالع	الإمام الشوكاني.
حلية الأولياء	لأبي نُعيم.
عظماؤنا في التاريخ	مصطفى السباعي.
السيرة النبوية	علي الصلابي.
المنهج الحركي للسيرة النبوية	منير الغضبان
حياة الصحابة	الكاندهلوي.
الرسول	سعيد حوى
زاد المعاد	ابن القيم
التاريخ الإسلامي	محمود شاكر
السيرة النبوية دراسة تحليلية	محمد أبو فارس
الرحيق المختوم	المباركفوري

وفي النحـو:

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
الكواكب الدرية شرح متن الآجرومية	الأهدل.
حاشية ابن القاسم على الآجرومية	
شرح ابن عقيل على الألفية.	ابن عقيل
شرح قطر الندى وبل الصدى	ابن هشام.
التصريح بمضمون التوضيح	خالد الأزهري
جامع الدروس العربية	مصطفى الغلاييني

وفي اللغــة:

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
لسان العرب	ابن منظور
تهذيب اللغة	الأزهري
المصباح المنير	الفيومي
القاموس المحيط	الفيروزبادي
مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر الرازي
معجم مقاييس اللغة	ابن فارس
الخصائص	ابن جني

وفي الأدب والشعر:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
المعارف	ابن قتيبة
أدب الكاتب	ابن قتيبة
معجم الأدباء	الحموي
عيون الأخبار	ابن قتيبة
البيان والتبيين	للجاحظ
جواهر الأدب	الهاشمي
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء	ابن حبان
الأصمعيات	الأصمعي.
جمهرة أشعار العرب	أبي زيد القرشي.
شرح القصائد السبع	ابن الأنباري.
الحماسة	أبي تمام.
وحي القلم	مصطفى الرافعي
الكامل	المبرد

وفي كتب البقاع والبلدان:

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
معجم البلدان	ياقوت الحموي
معجم ما استعجم	البكري
صفة جزيرة العرب	الهمداني
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	أبي عبد الله المقدسي البشاري

وفي التزكية والأخلاق:

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
إحياء علوم الدين	أبي حامد الغزالي
الأخلاق الإسلامية وأسسها	عبد الرحمن الميداني
الآداب الشرعية	ابن مفلح الأندلسي
أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب	محمود الصواف
الأذكار	النووي
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان	ابن القيم
الفوائد	ابن القيم
البيان في مداخل الشيطان	عبد الحميد البلالي

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تزكية النفوس	أحمد فريد
تلبيس إبليس.	ابن الجوزي
تهذيب مدارج السالكين	عبد المنعم العزي
جند الله ثقافةً وأخلاقاً	سعيد حوى
الخطايا في نظر الإسلام	عفيف طبارة
خلق المسلم	محمد الغزالي
ذم الهوى	ابن الجوزي
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي	ابن القيم
ذم الدنيا	ابن أبي الدنيا
الرعاية لحقوق الله	الحارث المحاسبي
الرقائق	محمد الراشد
زاد على الطريق .	مصطفى مشهور
الزواجر عن اقتراف الكبائر	ابن حجر الهيثمي.
شخصية المسلم	محمد الهاشمي
الصبر في القرآن	يوسف القرضاوي
الصمت وآداب اللسان	ابن أبي الدنيا

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
عدة الصابرين	ابن القيم
فن الذكر والدعاء	محمد الغزالي
قطار المستغفرين إلى ديار التائبين	جاسم المطوع
قيمة الوقت عند العلماء	عبد الفتاح أبو غدة
مختصر منهاج القاصدين	ابن قدامة المقدسي
المدهش	ابن الجوزي
الوقت عمار أم دمار	جاسم المطوع
الوقت في حياة المسلم	يوسف القرضاوي
حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.	ابن القيم
صيد الخاطر.	ابن الجوزي

الأسرة والمجتمع:

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
تربية الأولاد	عبد الله ناصح علوان
الربا وأثره على المجتمع الإنساني	عمر الأشقر
روح الدين الإسلامي	عفيف طبارة
السلوك الاجتماعي في الإسلام	حسن أيوب

اسم الكتاب	اسم المؤلف
المسؤولية في الإسلام	عبد الله قادري
التربية النبوية للطفل	محمد نور سويد
كيف تربي ولدك	ليلى عبد الرحمن

في الفكر والدعوة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
أساليب الغزو الفكري	علي جريشة
جاهلية القرن العشرين	محمد قطب
المستقبل لهذا الدين	سيد قطب
ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	الندوي(أبو الحسن)
الايجابية في حياة الداعية	عبد الله يوسف الحسن.
ثقافة الداعية	يوسف القرضاوي
مع الله دراسات في الدعوة والدعاة	محمد الغزالي
مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي	عبد الكريم بكار
آفات على الطريق	سيد نوح
تذكرة الدعاة	البهي الخولي
الغزو الفكري وأثره في المجتمع	عبد الحليم محمود

اسم الكتاب	اسم المؤلف
فقه الدعوة إلى الله	علي عبد الحليم محمود
العلمانية	سفر الحوالي
أخلاقية الداعية	عبد الله علوان
أصول الدعوة	عبد الكريم زيدان
النظام السياسي في الإسلام	محمد أبو فارس
الابتلاء والمحن في الدعوات	محمد أبو فارس
دعاة لا قضاة	حسن الهضيبي
روحانية الداعية	عبد الله علوان.
فقه الدعوة في إنكار المنكر	عبد الحميد البلالي.
المصفى من صفات الدعاة	عبد الحميد البلالي
معالم الدعوة في قصص القرآن	عبد الوهاب الديلمي.
صلاح الأمة في علو الهمة	سيد العفاني.
الهمة طريق إلى القمة	محمد بن حسن بن عقيل
سلسلة رسائل العين في فقه الدعوة.	
كتب محمد الراشد	العوائق والمنطلق وغيرها
أجنحة المكر الثلاثة	عبد الرحمن حبنكة الميداني
السنن الكونية	عبد الكريم زيدان

والحق أنه (**لا يخلو كتاب من فائدة**) هذه الجملة لابن الجوزي في صيد الخاطر وهي من أحسن الجمل فلا تحتقر أي كتاب لمسلم، فإنك قد تجد الدر بين القش، وكم من مسألة محققة منقحة في كتيب لا تظفر بها في مجلدات .

ليس هناك كتاب رديء إلى الحد الذي يتعذر علينا أن نستخلص منه شيئاً ذا قيمة -أي ليس هناك كتاب كله من أوله إلى آخره غير مفيد إلا طبعاً في تقرير الانحراف والكفر، ومع ذلك قد تنتفع منه في أسلوبه وطريقة تلبيسه.

"بعض الكتب للتذوق، وبعضها للالتهام، وقليل للهضم"

يعني ذلك أن بعض الكتب جميلة في التذوق، والبعض أجمل ويكون للالتهام والقليل فيها بعض الصعوبة، وتحتاج إلى الهضم والمضغ.

ليست العبرة بكثرة الكتب فقد تجد عالماً من أكبر العلماء ليس في بيته سوى عشرة كتب هضمها وفهمها وتجد طالباً عارياً من العلم، في بيته مكتبة هائلة لا يعرف منها إلا عناوين الكتب فالعبرة بالمضمون لا المظاهر.

المكتبة الإلكترونية:

القراءة اليوم لا تعني فكّ الحرف فحسب بل وفهم مغاليق الحاسوب، والتقنية الحديثة في هذا المجال متسارعة التطور والتقدم.

وينبغي لطالب العلم أن يمتلك مكتبة إلكترونية وأدواتها من الأقراص المدمجة وغيرها، مكتبة تضم برامج كمبيوتر علمية شرعية يستخدمها في البحث وأحياناً التصفح، فهناك برنامج الموسوعة الشاملة، وهناك مكتبة طالب العلم وهناك قرص واحد فيه ألف مجلد، وآخر يشمل كتب الحديث التسعة، وآخر يشمل مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكذلك ابن الجوزي، وغير ذلك من البرامج العلمية والثقافية، بل ويستطيع طالب العلم تنزيلها على الجوال وكل هذا مواكبة للعصر، والبحث بأسرع الطرق في آلاف المجلدات، مع العلم أنها لا تُغني عن القراءة في الكتب، فالكتاب هو الأصل.





إن البدايات دائماً شاقة وأعنف ما فيها المرحلة الأولى، وربما كان من أسباب صعوبتها ضعف نتائجها ؛ لأن النتائج لا توازي الجهد المبذول، لكن يهوَّن ذلك وييسره معرفة الثمار المجتناة من ذلك، والعاقبة الحميدة التي يصير إليها بإذن الله .

ومن يمارس رياضة الجري باستمرار يكتسب لياقة ومهارة، وكذلك القراءة رياضة تحتاج للدربة والاستمرار حتى يكتسب القارئ اللياقة الكافية، ويكوِّن عادة القراءة الممتعة، وذلك بقراءة المكتشف الذي يجهد لتنمية عقله، وتوسيع قاعدة فهمه، فيصبح بارعاً في قراءته متمتعاً بها .

ومما يدفع إلى القراءة وجود مكتبة منزلية مناسبة تحوي الجديد المفيد من أنواع العلوم والمعارف والكتب الضاربة في عمق التاريخ التي تحوي العبر والدرر، والكتب العصرية المناسبة لتغذية العقل وتنويره، وتخصيص وقت للتقليب في رفوفها، وإعطاؤها حقها اللائق بها .

وبين يديك أخي القارئ مقترح متواضع لكتبة البيت المسلم:

السيرة وحياة الصحابة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
فقه السيرة	محمد الغزالي
حياة الصحابة	الكاندهلوي
رجال حول الرسول	خالد محمد خالد
خلفاء الرسول	خالد محمد خالد
زاد المعاد في هدي خير العباد	ابن القيم
صور من حياة الصحابة	عبد الرحمن الباشا
الرسول في قلوب أصحابه	وليد الأعظمي

الحـديـث:

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
ريـاض الصالحـين	النـووي
الأذكـار	النـووي
السنـة ومكانتها في التشريع الإسلامي	مصطـفى السباعي
علوم الـحديث ومصطلحه	صبحي الصـالح
صحيح الجامع الصغير	محمد ناصر الدين الألباني
ضعيف الجامع الصغير	محمد ناصر الدين الألباني

التـفسير:

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
في ظـلال القـرآن	سيد قطـب
الجامع لأحكام القـرآن	القرطـبي
مباحث في علوم القرآن	صبحي الصالح
الوجيز في تفسير القرآن الكريم	شوقي ضيف

الفقه:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
فقه السنة	السيد سابق
فتاوى معاصرة (جزءان)	يوسف القرضاوي
الحلال والحرام في الإسلام	يوسف القرضاوي
شرح القواعد الفقهية	مصطفى الزرقا

الإيمان والعقيدة

اسم الكتاب	اسم المؤلف
المهذب من إحياء علوم الدين	محمد الغزالي
تعريف عام بدين الإسلامي	علي الطنطاوي
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة	الندوة العالمية للسباب
جدد حياتك	محمد الغزالي
هكذا علمتني الحياة	مصطفى السباعي
معالم الشريعة الإسلامية	صبحي الصالح
ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	أبو الحسن الندوي
روح الدين الإسلامي	عفيف طبارة
شخصية المسلم	محمد علي الهاشمي

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الإيمان والحياة	يوسف القرضاوي
خلق المسلم	محمد الغزالي
شبهات حول الإسلام	محمد قطب
رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر	محمد قطب
مشاهد القيامة في القرآن	سيد قطب
التصوير الفني في القرآن	سيد قطب
بروتوكولات حكماء صهيون	----------

معاجم:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبد الباقي
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف	مجموعة من المستشرقين
المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية

تـربـية إسـلامية:

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
تربية الأولاد في الإسلام	عبد الله علوان
كيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟	حسان شمسي باشا
منهج التربية الإسلامية	محمد قطب

تـاريـــخ

اسم الكتـاب	اسم المـؤلف
تاريخ الخلفاء	السـيوطي
رجال من التاريخ	علي الطنطاوي
النبوة والأنبياء	محمد علي الصـابوني
قادة الفتح الإسلامي	محمود شيث خطاب
التاريخ الإسلامي	محمود شاكر

المـرأة المسلمة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
شخصية المرأة المسلمة	محمد علي الهاشمي
رسالة إلى حواء	محمد رشيد العويد
رسالة إلى مؤمنة	محمد رشيد العويد
المرأة بين الفقه والقانون	مصطفى السباعي
عمل المرأة في الميزان	محمد علي البار
حقوق المرأة وواجباتها	فاطمة نصيف
البيت المسلم	توفيق الواعي

فقه الدعوة إلى الله:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
ثقافة الداعية	الشيخ يوسف القرضاوي
مع الله.. دراسات في الدعوة والدعاة	الشيخ محمد الغزالي
مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي	د. عبد الكريم بكار
فقه الدعوة إلى الله	د. علي عبد الحليم محمود
آفات على الطريق	د. سيد نوح

الطـب الإسـلامـي:

اسم الكتـاب	اسم المؤلف
الطب النبوي	ابن القيم
خلق الإنسان بين الطب والقرآن	د.محمد علي البار
الخمر بين الطب والفقه	د. محمد علي البار
وصايا طبيب	د. حسان شمسي باشا
الطب محراب الإيمان (جزءان)	د. خالص جلبي





هناك خطوات مهمة تجعل قراءتك نافعة منها:

أن تستحضر النية.. ما هو هدفك من القراءة؟ ولماذا تقرأ؟

أنـا أقـرأ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمـرني بـالقراءة،واقرأ لأنفـع نفسي ـ في الـدنيا والآخرة.

أنا أقرأ لأنفع من حولي وأصبح كحامل المسك لا يجاوره أحد إلا انتفع بشم رائحته العطرة.

ضع لك خطة للقراءة،لا داعي للعشوائية،مثلاً سوف اقرأ هذه الكتب الخمسة خلال الأشهر الستة القادمة، وأنت أعلم بحالك ووقتك.

إن التمتع بالقراءة شرط أساسي للاستفادة منها.

لا ترغم نفسك على قراءة ما لا تحب، فتفسد على نفسك لذة القراءة.

خذ من الكتاب ما شئت؛ إنك تريد أن تقرأ ما يفيدك، فربما كنت ترغب أن تقرأ كتاباً بأكمله بإمعان، أو كنت تريد أن تأخذ عنه فكرة سريعة

دون أن تهتم بالتفاصيل، أو كنت تريد أن تقرأ منه فصلاً معيناً أو فقرة تتعلق بموضوع معين، أو أن تبحث في ثناياه عن موضوع معين..

***القراءة تؤدي إلى أربع غايات: الحكمة، والورع، والبهجة، والنفع.**
***اختر مؤلف الكتاب كما تختار صديقك.. لأنه سوف يحدثك ويصاحبك في حلك وترحالك.**

التجربة هي التي تعلمك كيف تصل من الكتاب إلى ما تريد.

هذه القصة تقرؤها لمجرد التسلية، فأنت تقرؤها بسرعة، وقد تقفز فوق بعض فقراتها، وهذه قصة أخرى بقلم كاتب ممتاز، تعرف عمقه في طرح أفكاره ورسم شخصياته، فأنت تقرؤها بإمعان وانتباه، وربما أغرتك حوادثها المشوقة بالقفز لتعرف ماذا حدث بعد؛ لكنك ستضطر للعودة إلى ما قفزت عنه.

وهذه سيرة عالم في الكيمياء، يهمك منها حياته ولا تهمك كيمياؤه، إذ ليست الكيمياء مجال تخصصك، فاقرأ ما يهمك، ودع ما لا يهمك لآخرين يهتمون به.

إذا قرأت عدة صفحات من كتاب، فوجدت أنك لا تميل إليه، فلا ترغم نفسك على الاستمرار في قراءته، ودعه ربما تعود إليه في وقت آخر، فإذا بك تجد فيه ما لم تجد أول مرة.

قد تقرأ في كتاب فلا تفهمه، فماذا تصنع؟ استمر في القراءة فإن شعرت أنك مستمر في عدم الفهم، فالأرجح أنك اخترت كتاباً أعلى من مستوى معارفك، فابحث عن كتاب آخر في الموضوع نفسه، تستسيغه، فإذا فرغت من قراءته، فعد إلى كتابك الأول، فستجد أن مشكلاته قد حُلَّت، وظلمته قد استنارت، فالشمعتان تضيئان أكثر مما تضيء الشمعة الواحدة.

لا تقلق إذا استغلق عليك فهم بعض الأمور، فقد لا تكون أنت المخطئ، وكم من المؤلفين، لا يعرفون كيف يكتبون بوضوح، فالجزالة والوضوح موهبة، وملكة يفتقدوها كثير من المؤلفين، مع أنها بمثابة جواز المرور إلى نفوس القراء.

استعن بالفهرس:

ولكل كتاب، فيما عدا القصص بالطبع، فهرس مبوَّب ييسر لك استعمال الكتاب، وفن الفهرسة واسع، يهدف إلى تيسير إيصال القارئ إلى هدفه بأسرع وقت وأقل جهد؛ ففهرس للمحتويات يرسم لك خريطة الكتاب ويوضح لك فصوله الرئيسية، وفروعه التابعة،، وفهرس للأعلام، وآخر للأماكن، وفهارس للآيات والأحاديث والأشعار والمذاهب والقبائل والأقوام.

قيل لابن المبارك :تكثر من القعود في البيت وحدك ،قال :ليس أنا وحدي أنا مع النبي وأصحابه بينهم :يعني النظر في الكتب ،وقيل من أراد أن يستفيد فلينظر في كتبه .

لا تنسى القراءة الجماعية:

من المستحسن أن يكون للطالب أقران يقرأ معهم ويتدارسون هذا العلم بمعزل عن القراءة الفردية والقراءة على الشيوخ. يختارون كتاباً وهذا الكتاب لا يكون سهلاً يفهمه الإنسان بمفرده. بل يكون هذا الكتاب يحتاج إلى مباحثة وإلى نقاش وحوار من أجل أن يكون الفهم للمسألة فهماً جيداً هذا قد لا يتأتى مع الشيوخ قد يخجل الإنسان عند شيخه أو ما شابه ذلك. لكن مع الأقران قد يكون الأمر سهلاً وميسوراً.

فاحرص أن يكون لك من الأقران من تجلس معهم وتتباحثون في كتاب معيّن تختارون كتاباً تتدارسونه فيما بينكم وكل إنسان يطرح ما عنده مما فهم واستشكل. وإذا استغلق عليكم هذا الموضوع رجعتم إلى شيخ ليحل هذه القضية. فمن الجيّد والجميل أن يكون للإنسان قراءة جماعية مع أقرانه وكم من المسائل لم تتصورها حق التصور إلا من خلال مناقشتك. وهذا شيء مجرب معروف مشهور، فاحرص أن تكون لك قراءة جماعية مع أقرانك مع إخوانك ولو اثنين أو ثلاثة.

وأخيراً اعلم أخي أنه ليست العبرة في كثرة المقروء، وإنما في الإنتاجية والثمرة المجنية من القراءة والاطلاع، فيظهر ذلك على أخلاق المرء وتصرفاته وعلى لغته وعباراته التي تصور مستواه وتحجِّم ثقافته، ومن عمل

بما اكتسبه كان ذلك أدعى لبقائه وتثبيته في الذهن وحفظه من الضياع، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً** ﴾ [النساء:٦٦] ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، يقول الله جل جلاله : ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ** ﴾ [محمد:١٧]، يقول أبو الفداء ابن كثير - رحمه الله- : أي والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم إليها، وثبتهم عليها، وزادهم منها [**وآتاهم تقواهم**] أي ألهمهم رشدهم.





الفصل الرابع

١- كيف تكون قارئاً متميزاً؟

٢- العلم صيد والكتابة قيده.

٣- احذر أربعاً أيها القارئ.

٤- القراءة السريعة.



القراءة ملكة وفنّ لا يجيده كلّ أحد؛والتعامل مع الكتاب ينطوي على عدة مهارات، وتُعدُّ القدرة على القراءة الجيدة من أعظم إنجازات الإنسان، فعالمنا عالم قارئ،والقراء ليسوا على درجة واحدة في حب القراءة، أو الصبر عليها، فكم من القراء الذين يبذلون أوقاتاً طويلة في القراءة؛ ومع ذلك فإن حصيلتهم وإفادتهم منها قليلة جداً..!

فهذه وصايا، لمن أراد أن يكون قارئاً جيداً،يستفيد ويُفيد وهي أولاً وأخيراً، أراءٌ بشرية تحتمل الصواب والخطأ.

١- حاول أن تفهم الكلمات وتربط بينهما لكي ترتقي بمهارة القراءة لديك.

٢- ركز فيما تقوم بقراءته،واستخدم عينيك بالقدر الذي يسمح لعقلك باستيعاب الأفكار الرئيسية التي تتضمنها السطور المطبوعة، والعين تحتاج إلى تدريب على القراءة كتدريب الأصابع للطباعة على لوحة مفاتيح الآلة الكاتبة مثلاً.

٣- عليـك أن تختـار المكـان المناسـب للقـراءة بصـورة مريحـة عـلى أن تتـوفر الإضاءة المناسبة للعين.

٤- إنَّ نطق الكلمات يعرقل التقدم في القراءة، و لذلك كـان مـن المستحسـن لمن يشعر بضعف في القراءة الاعتماد عـلى الهمـس و اسـتخدام الشـفاه و التلفظ بالكلمات بسكون بواسطة الحلق أو تصورها في العقل.

٥- يجب أن تنمو الثروة اللغوية لديك كلما ازددت نضجاً. و من الضروري العمل على زيادة عدد المفردات اللغوية و إجادة فهم الكلمات و تركيب الجمل و أصل الكلمات و اشتقاقها من حيث الحروف التي تلحق بها في أولها أو آخرها و الحروف التي تحذف منها و تؤثر في معانيها و ذلـك في كل مستوى أو مرحلة من مراحل حياتك.

القارئ المكتشف :يكتشف الجديد ،ويدمج القديم مع الحديث في نسق ومنظومة معرفية متكاملة .
القارئ المختار: يختار أفضل الكتب واحدث الطبعات ويقرا للمؤلف المبدع الذي يحرص على التجديد ويعتمد على الإحصائيات الحديثة .

٦- عندما تقـوم بقـراءة صـحيفة أو مجلـة فإنـك تحتـاج إلى اسـتيعاب النقـاط الرئيسـية وبعـض التفاصـيل، وذلـك للحصـول عـلى معلومـات عامـة، وعندما تقوم بقراءة نص معين فيجب عليك أولاً معاينـة الكتـاب عـلى

وجه الإجمال. ثم النظر إلى قائمة المحتويات و العناوين الرئيسية للفصول و كذلك العناوين الفرعية و الإمعان في الأهداف المرجوة الخاصة بالمؤلف و ذلك عن طريق قراءة كل من المقدمة و الافتتاحية.

٧- يجب وضع خطوط تحت النقاط الرئيسية و كتابة الملاحظات الهامشية التي تلقي الضوء على ملاحظاتك.

٨- بعد الانتهاء من القراءة وجه الأسئلة لنفسك و استعرض الموجز إذا كان موجوداً ثم قوم نفسك للتأكد من فهم المادة المكتوبة.

٩- يجب عليك ممارسة عملية القراءة بانتظام حتى تنمو الثروة اللغوية لديك و تزداد خبراتك بأمور الحياة،استمر في ممارستك للقراءة و اقرأ ثلاث أو أربع مقالات يومياً على مدى أسبوعين أو ثلاثة و استخدم نفس المدة و نوع المادة يومياً، لا تقل عن نصف ساعة.

١٠ -تصفح كل شيء من الصفحة الأولى إلى الفهارس، واسأل نفسك، لماذا أقرأ هذا الكتاب؟ وماذا سيضيف لي؟

١١- نظرة عامة على الكتاب:

وهي مسح المادة المكتوبة. ولإنجاز هذا الأمر مع كتاب فإننا نقرأ الغلاف الخارجي وجدول المحتويات و الفهرس والعناوين الرئيسية والخطوط العريضة وغيرها مما يُعتقد أنه مهم..

إلقاء النظرة يقوم على مبدأ مهم: فالقراءة الفعالة تأخذ موقعها من الكليات إلى الجزئيات حيث تبدأ بنظرة عامة للشيء، وتتحول بعدها إلى الأجزاء الصغيرة والتفاصيل. وباختصار فإن إلقاء النظرة العامة يعطينا الهيكل التنظيمي للكتاب أو النص.

١٢ -اقرأ من أجل الفهم والاستيعاب.

١٣ - بعد المعاينة أعد استعراض ما قرأت وحاول زيادة الاستيعاب.

١٤ - اعمل على تصميم خريطة ذهنية (إعادة فورية) لتذكر النقاط الرئيسة لما قرأت.

١٥ - اقرأ كثيراً، وخصص وقتاً لممارسة مهارات القراءة.

١٦ - اقرأ من أجل الوصول إلى الأفكار الأساسية لما تقرأ.

١٧ - طوّر قدرتك على الفهم بقراءة المقالات الصعبة.

١٨ -خطط وقتاً محدّداً للقراءة، وصمّم على أن تنتهي في الوقت المحدّد.

١٩ - ركز انتباهك وابتعد عن مصادر التشتيت.

٢٠ - تمرَّس على تكوين الخرائط الذهنية لما تقرأ، سيزيد هذا من فهمك ومن ثم حفظك.

٢١ - نوّع حركات اليد في أثناء القراءة لتجريب طرق ووسائل أخرى.

٢٢- كن مرناً ومتحكماً في أن تكون سريعاً أو بطيئاً في القراءة لأجل فهم أفضل.

القارئ الجيد هو الذي يقرأ المقدمة ليعرف لماذا كُتب هذا الكتاب وليتعرَّف على منهجه ووجهة النظر التى يقدمها..

٢٣-ليكن عندك استعداد للقراءة، فالقراءة المؤثرة تبدأ بوضع هدف واضح،وأن تكون واثقاً من الحصول عليه. وهذا يعني أن نعي بكامل وعينا ما نريد من القراءة. فمثلاً قد تحتاج إلى موجز لاستعراض النقاط الرئيسة، وقد تحتاج إلى الحصول على تفاصيل معينة مثل حلول لمشكلة معينة، وربما تحتاج إلى تكملة عمل، وقد تحتاج فقط إلى البحث عن الأفكار التي تساعد في ذلك. فالهدف يعمل كإشارة أمر للعقل الباطن للبحث عن النتائج التي نريدها.

٢٤- **القارئ الإيجابي**: هو ذلك الذي يتفاعل مع ما يقرأ، ويميَّز بين الحق والباطل، بين الصحيح والفاسد، ويضع ميزان الشرع نصب عينيه،فيحس بعواطف الكاتب وكأنها تنبعث من فؤاده هو، ويعيش أفكاره وكأنه فتَّقها معه، أي: إنه يبدع المقالة من جديد، بعد أن تلوّنت بألوانه الشخصية، فأصبحت تمثل قضيته الخاصة جداً؛ فإذا به يحوّلها إلى مادة حديثه في بيته و عمله، أو بين صُحبته، بل ربما نسخها وأهداها، وربما أرسلها بريداً إلكترونياً إلى بعض خلصائه، وربما نشرها

ـ مع ذكر المصدر ـ في مواقع عنكبوتيه عديدة؛ وكأنه هو كاتبها، فهو يتمنى أن يقرأ الناس كلهم ما كتب.

أفضل القُراء هم الذين يتيحون لأنفسهم الفرصة لخوض معركة مع النص ،،إمساك القلم أثناء القراءة وتتبع الأفكار الأساسية واستخراج التفاصيل ذات الأهمية ،وهم يدونون ولا يحاولون أن يحفظوا كل ما يقرؤونه.

٢٥- **القارئ الإيجابي**: هو (الذي يقرأ النص بعين هادئة، بصيرة، ناقدة؛ ولكن كما يفهم النقاد النقد، أنه ذلك الفن الذي يمكّن من امتلك أدواته أن يتملّى مضمون النص وشكله، وروحه وتوجهه، وخلفياته ودوافعه، وطموحاته وخيالاته)[١]، فيجعل همه اكتشاف مواطن الجمال؛ ليسلط الأضواء عليها، فيساهم في بناء الذوق العام، ويزيد من رصيد الإنسانية في الجانب الأنضر، والأعلى. فإذا انتهت رحلته الرائدة، وقبل أن يحط عصا السفر الممتع، يلفت نظر الكاتب إلى جوانب القصور، مذكراً بأن ما قال لا يمثل سوى وجهة نظره الشخصية البحتة، التي يراها صواباً، ولكنها تحتمل أن تكون خطأً.

---

(١) مقال بعنوان : القارئ الايجابي للد.خالد بن سعود الحليبي.

القارئ المبدع: هو الذي يلتقط من المقالة عشرات الأفكار الجديدة التي يصلح كل منها أن يكون مقالة خاصة، أو رسالة علمية، أو بحثاً إنسانياً، أو كتاباً كاملاً، بل ربما اشتعلت كلمة من بين الكلمات في التي قرأها، فإذا هي تتحوّل إلى فكرة مشروع رائد؛ تنتفع به البشرية كلها.

٢٦-اقرأ في المجالات التي تحبها وتجد في نفسك الرغبة في التعمق بها.

٢٧- اقرأ في أوقات صفائك الذهني والعقلي.

٢٨- لا تعتقد بحتمية قراءة الكتاب كاملاً، اقرأ منه ما تراه مهماً فإن أعجبك أكمله كله.

٢٩-القارئ المبدع : يعيشُ حين يقرأ في سعادةٍ و لذةٍ لا تُعادلها عنده لذة، و يتذوَّق بلسانِه حلاوةَ المعاني، و يَشْتَمُّ روائحَ الحِبْرِ و الورقِ، مُصْغياً بسمعِهِ إلى وَحْي الكلامِ، فأعمل كيانَه كلَّه في تحقيقِ سعادته في حالٍ مِن الأُنْسِ، و طرَبُ باطنِ القارئِ بقدرِ إطرابِ باطن الكتاب، و لا يَلْتَذُّ بالقراءة مَن وَصلَ ظاهر الكتابِ و المكتوب، و التي جاءتْ إليه باستمتاعِه بصِلَتِهِ بالقراءةِ، فتجعله تلك السعادة يَهيمُ في أودية الكتاب، فكلُّ سطرٍ يَحملُ معرفة، و كلُّ حرفٍ له مَغْزى، و القارئُ بين علائم تعجُّبٍ بادية، أو استفهاماتٍ واردة، و ربما في غَمرة الغَوصِ تأمُّلاتٍ متينة.

٣٠-**القـارئ الجيـد** يقـرأ الواقـع والأحـداث قـراءة مسـتوعبة،والقراءة المستوعبة ليست أن تقرأ الخبر قراءة سطحية، حدث كذا وكذا، لابد أن تعرف، الذي حدث هذا لماذا حَدَث؟ ما الدواعي التي أدت إليه؟ ما الأهداف المتوخاة منه؟ ما النتائج والآثار التي تترتب عليه؟ هذه القراءة الصحيحة المستوعبة المتكاملة المتوازنة، كل واحد يقرأ الأحداث بناء على خلفية فكرية معينة، يعني الماركسي يقرأ الأحداث والواقع بناء على نظريته المادية الجدلية التاريخية أن كل شيء يتأثر بالمادة، المادة هي التي تصنع الأفكار وتصنع الأحداث، وعملية الاقتصاد هي التي تُسيِّر الأحداث، وعلاقات الإنتاج هي التي تفعل كذا وكذا، فكل شيء يفسر هذا التفسير، الليبرالي يفسر كل شيء حسب الفلسفة الفردية النفعية، المسلم يقرأ كل شيء قراءة إسلامية، يقرأ الأشياء قراءة المؤمن الذي يرى أن هذا الكون يديره الله تبارك وتعالى، يرى أن الله ربط هذا الكون بشبكة من الأسباب والمسببات والسنن التي لا تتبدل ولا تتحول قال تعالى: ﴿ **فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً** ﴿٤٣﴾ ﴾ [فاطر:٤٣].

« اقرأ كتاباً جيداً ثلاث مرات أنفع لك من أن تقرأ ثلاثة كتب جديدة » العقاد

ولذلك لا يقرأ الأشياء أنها تحدث اعتباطاً، لا، ليس في الكون شيء يحدث اعتباطاً، كل شيء له أسبابه، وله نتائجه، فلابد أن تقرأ الأحداث في

ضوء السنن، هذه السنن لم يضعها الله تعالى في هذا الكون عبثاً ولا لعباً، فمن المهم جداً أن ندرس سنن الله في الكون، ونعرف أن الأشياء لا تأتي اعتباطية ولا عبثية، فهذا أمر لابد منه.

«لن يكون القارئ قارئاً جيداً إلا إذا استطاع دمج المعلومات الجديدة التي يحصل عليها من وراء القراءة في أنساقه المعرفية المستقرة والتجديد في أطروحاته ورؤاه. وهذا في الحقيقة هو المعنى العميق للنمو المعرفي».

٣٠-**القارئ الجيد** يسأل نفسه سؤالين قبل القراءة:

الأول: ما الذي أُريد أن أقرأ؟

الثاني: ما الذي يجب أن أقرأ؟

ويحاول أن يجيب عنهما إجابة كافية،فلعل في ذلك ما يوَّلد لديه الشعور بالحاجة إلى القراءة، والشعور بالحاجة يدفع صاحبه إلى قضائها.

٣١- كرر ما قرأت، فمن الأشياء المتناقضة في زماننا وزمن من قبلنا أنهم كانوا يقرءون الكتاب أكثر من مرة بينما في وقتنا تجد أن طالب العلم إذا قرأ كتاباً لا يفكّر أن يقرأه مرة أخرى بل إنك لما تنصح شابا: قرأت كتاب التوحيد يقول قرأته. تقول اقرأه مرة أخرى. يقول: قرأته كأنما هو شيء انتهى منه وتعدّاه والأئمة ـ رحمهم الله تعالى ـ في سيرهم قرأنا لهم أنهم يقرءون الكتاب أكثر من مرة. فهذا الإمام المزني تلميذ الإمام الشافعي قرأ

الرسالة خمسين سنة،وبعض الأئمة قرأ صحيح البخاري أكثر من ستين مرة،وبعضهم قرأ الكتب الستة أكثر من عشر مرات -قراءة جرد وقراءة تأمل-،بينما في عصرنا هذا نجد الشاب انتهى من زاد المستقنع تقول له: راجع الكتاب مرة أخرى يقول: لا أنا انتهيت أريد أن أنتقل إلى كتاب آخر وما تفهمه من القراءة الأولى أقل بكثير مما تفهمه في القراءة الثانية،وهذا شيء مجرب. ما تفهمه في القراءة الثانية أفضل وأحسن مما تفهمه في القراءة الأولى،بينما بعض طلبة العلم في زمننا هذا يحرصون على العجلة.

٣٢-وفي الأخير أُذكِّرك أخي القارئ بالخطوات الخمس للقراءة الفعالة التي وضعها فرانسيس روينسون[(١)]:

<u>الخطوة الأولى (استطلع)</u>:وهي تعني استطلاع أو مسح المادة العلمية التي تنوي قراءتها، وتكوين فكرة عامة عن طبيعة الفصول وأقسامها وأهدافها العامة.

<u>الخطوة الثانية(اسأل)</u>:وفيها تضع بعض الأسئلة والتساؤلات بعد استطلاع المادة العلمية،فمثلاً عنوان الفصل القراءة مثلاً،فإنك تستطيع أن تضعه على شكل سؤال أو مجموعة من الأسئلة كأن تقول ما المقصود من القراءة؟ وما أهدافها؟ وما فوائدها؟.

---

(١) - احد علماء النفس في جامعة أوهايو الأمريكية

الخطوة الثالثة(اقرأ): بعد معرفة العناوين والموضوعات الرئيسية وحددت الأسئلة التي ترغب في الإجابة عنها،عليك أن تبدأ بالقراءة.

الخطوة الرابعة(استذكر):بعد القراءة ألان استذكر ما قرأت.حاول أن تُجيب عن السؤال الذي طرحته على نفسك،واستعمل في الجواب كلماتك الخاصة لا كلمات الكاتب.

الخطوة الخامسة(راجع):النسيان يُعتبر إحدى أهم المشكلات التي تواجه القارئ، والمراجعة هي السلاح الفعَّال الذي يُمكنك استعماله ضد النسيان.

والمراجعة قسمين:

المراجعة الفورية: وتأتي بعد القراءة فوراً بمراجعة ما قرأت،فمثلاً بعد قراءة فصل من الفصول استذكر وراجع محتوى الفصل.

القراءة الدورية أو اللاحقة:وهي المراجعة بعمق وعلى فترات متعددة، وأفضل وقت للمراجعة قبل أن تخلد إلى النوم.

العلم صيدٌ والكتابةُ قيدُه

إن ثمرة القراءة،هي الفوائد التي يجنيها القارئ، فلا بُدَّ للقارئ من استثمار قراءته وتوظيفها، ليجنيَ منها ما تمنَّى، ولا يضيع تعبه سدى، ولا طريقة أنفع ولا أنجع لتحقيق ذلك من الكتابة والتقييد. فيقيد الفائدة المستجداة، والنقل العزيز، والتحرير المُدَلَّل، والترتيب المبتكر، وطرائف النقول والحِكَم، ودقائق الاستنباطات، ولطائف الإشارات، والأشباه والنظائر، وغيرها.

فكلّ نوع من هذه الفوائد له في عقل الطالب الجاد وقَلْبه مكانه الخاصّ به اللائق بمثله، فمعرفة اقتناص الفوائد شيء، وسرعة اقتناصها والاحتفاظ بها شيء ثانٍ، ثم معرفة توظيفها ووضعها في مكانها اللائق بها شيءٌ ثالث، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة استكملَ الطالبُ فوائدَ القراءة وجنى ثمرتَها.

إن القراءة تصنع الرجل الكامل والمحادثة تصنع الرجل المستعد الجاهز ، أما الكتابة فتصنع الرجل الدقيق المنضبط. "حكمة"

قال الإمام النووي[1] - وهو يرشد الطالب إلى تعليق النفائس والغرائب مما يراه في المطالعة أو يسمعه من شيخه-: «**ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أيِّ فنٍّ كانت، بل يُبادِر إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعة ما كتبه...**» اهـ.

وقال[2] -أيضًا-: «**ولا يؤخِّر تحصيل فائدة -وإن قَلَّت- إذا تمكَّن منها، وإنْ أَمِنَ حصولها بعد ساعة، لأن للتأخيرِ آفاتٌ، ولأنه في الزمن الثاني يُحَصِّل غيرَها**» اهـ.

فهذه نصيحة غالية، ولَفْتَةٌ من إمام، فتمسَّك بها تُفْلِح.

فكم من عالمٍ أبدى أَسَفَه وحَسْرَته على فوائد فاته تقييدُها فشردت، أو اتكل على حافظته فخانته (والحفظ خوَّان)، فهذا الإمام ابنُ حجر (حافظ عصره) فاتَه تقييدُ شيءٍ من الفوائد فتأسَّف عليه، قال تلميذه السخاوي في «الجواهر والدرر»[3]: «أما التفسير، فكان فيه آيةٌ من آيات الله تعالى، بحيث كان يُظْهِر التأسُّفَ في إهمال تقييد ما يقع له من ذلك مما لا يكون منقولاً... وفي أواخر الأمر صار بعض طلبته يعتني بكتابة ذلك».

"من لم يكن له دفترٌ في كُمّه لم تثبت الحكمة في قلبه "

---

(١)«المجموع»: (١/ ٣٩).
(٢)المصدر نفسه: (١/ ٣٨).
(٣)(٢/ ٦١١).

وصدق القائل: «**وكم حَسَراتٍ في بطونِ المقابرِ**».

وأنت إذا نظرت في سِيَر العلماء، وكيف حرصهم على اغتنام الزمان وتقييد الفوائد رأيتَ عجبًا!.

فهذا الإمام البخاري رحمه الله (جَبَلُ الحِفْظ) يستيقظ مراتٍ كثيرة في الليل ليُقَيِّد الفوائد، قال راويته الفَرَبري: «**كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلةٍ، فأحصيت عليه أنه قام وأسْرَجَ يستذكر أشياءَ يُعلِّقها في ليلةٍ ثمان عشرة مرَّة**»(١).

وهذا الإمام الشافعي المتوفى (٢٠٤) يحكي عنه صاحبُه الحُمَيْديُّ -لَمَّا كانا بمصر- أنه كان يخرج في بعض الليالي فإذا مصباح منزل الشافعي مُسْرج، فيصعد إليه «فإذا قِرْطاس ودَوَاة، فأقول: مَهْ يا أبا عبد الله! فيقول: تفكّرت في معنى حديث -أو في مسألة- فخِفْت أن يذهب عَلَيَّ، فأمرت بالمصباح وكتبته»(٢).

قال الخليل بن احمد :(من حفظ فرّ ،ومن كتب شيئا قرّ.
قال الشعبي :(إذا سمعت شيئاً فاكتبه ول في الحائط .
سئل البخاري عن سبب حفظه فقال (لا اعلم شيئاً انفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر.

---

(١)«السير»: (١٢/ ٤٠٤).

(٢)«آداب الشافعي ومناقبه»: (ص/ ٤٤- ٤٥) لابن أبي حاتم.

وذكـر ابـنُ الأَبَّـار الحـافظُ في «معجـم أصـحاب الصـدفي»[١] في ترجمـة العلاَّمة أبي القاسـم ابـن ورد التميمي (٥٤٠) **أنـه كـان لا يُؤْتى بكتـابٍ إلا نظر أعلاه وأسفله، فإن وجد فيه فائدة نقلَها في أوراق عنده، حتى جمـع مـن ذلك موضوعًا.**

وذكـر الحـافظ ابـن حجـر في ترجمـة الإمـام الزركشي- (٧٩٤) صـاحب «البحر المحيط» وغيره[٢] أنه كان يتردد إلى سوق الكتـب، فـإذا حضر-ه أَخَـذَ يُطَـالع في حـانوت الكتبي طـول نهـاره، ومعـه ظهـور أوراق يُعلِّـق فيهـا مـا يعجبه، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه.

وقـد دوّن كثيـر مـن العلمـاء هـذه الفوائـد فـي كتـب مفـردة، مثـل: «الفنـون» لابـن عقيـل وهـو مـن أضـخم الكتـب، و«الفوائـد العونيـة» للـوزير ابـن هبيـرة، و«صـيد الخـاطر» وغيـره لابـن الجـوزي، و«عيـون الفوائـد» لابـن النجـار في ستـة أسفـار، و«بـدائع الفوائـد» و«الفوائـد» لابـن القـيم، و«التـذكرة» للكنـدي فـي خمسـين مجلـدًا، و«مجمـع الفوائد ومنبع الفرائد» للمقريزي كالتذكرة له في نحو مائة مجلد، وتـذكرة السيوطي فـي أنـواع الفنـون فـي خمسـين مجلـدًا، وتـذكرة الصفدي في مجلدات كثيرة أكثر من ثلاثين منها أجزاء مخطوطة. وغيرها كثير.

المشوق إلى القراءة -علي عمران -الطبعة الثانية

(١)(ص/ ٢٥).

(٢)«الدرر الكامنة»: (٣/ ٣٩٧- ٣٩٨).

ولا يتوهَّمنَّ أحدٌ لأجل ثنائنا وإشادتنا بتقييد العلم وتدوين الفوائد، أنَّا نُقلِّل من أهمية الحفظ ونحط من شأنه، كلاَّ، إذ لا تعارض بينهما بحمد الله تعالى.

اجعل لك أخي القارئ دفتراً شاملا مقسماً، قسم للفوائد العقدية، الأدبية، الأصولية، وهلم جرّا، واعلم أن النظام والتنسيق مطلوبان في كل شيء، فحاول أن تكون منظماً في حياتك.

* * *



أولاً: قلة الصبر على القراءة والمطالعة:

وهذه آفة قديمة ازدادت في عصرنا هذا خصوصاً مع كثرة الصوارف والمشغلات الأخرى؛ حيث أصبح كثير من القراء لا يقوى على مداومة القراءة، ويفتقد الأناة وطول النفس، ولا يملك الجَلَد على المطالعة والبحث والنظر في بطون الكتب وكنوز العلم والمعرفة، وحينما يبدأ القارئ بالإطلاع على الكتاب سرعان ما يضعه جانباً ويشتغل بأمر آخر.

والعجيب (إنَّ الساحة الفكرية اليوم تعاني من خلل ظاهر في بناء ملكة القراءة، وها أنت ترى كثيراً ممن يدخلون في زمرة المثقفين من أصحاب الشهادات الجامعية، بل حتى أصحاب الشهادات العليا، ومع ذلك تفاجأ بأن كثيراً منهم ربما يعجز عن إتمام قراءة كتاب واحد خارج تخصصه..![1]).

والعلاج هو ترويض النفس وتربيتها وقسرها على القراءة، وخاصة عند نعومة الأظفار وبداية الطلب. وقد يعجز المرء في البداية، أو تصيبه السآمة والملل، ولكنه بطول النفس وسعة الصدر والعزيمة الجادة سوف

(١) أحمد بن عبد الرحمن الصويان – مجلة البيان العدد (٤٨) (ص:٧٤) آفات القراء.

يكتسب بإذن الله ـ تعالى ـ هـذه الملكة حتى تصبح ملازمـة لـه لا يقـوى عـلى فراقها، ولهـذا قـال رسـول الله ﷺ: **(إنـما العلـم بـالتعلم)**[١]، وتكـوين هـذه العادة وغرسها في النفس من أولى ما يجب الاعتـناء به لدى القراء والمربين.

حدَّث ابن القيم فقال: « أعرف من أصابه مرض من صـداع وحـمـى، وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب عليه وضعه » [روضة المحبين، ص: ٧٠]

ومما يجعل همة الإنسان عالية، ويزيـل عنه العجب بنفسه قـراءة سـير العلماء وقراءة كتب الطلب وسأذكر لك أخي بعضاً منها:

١ -آداب طالب العلم - محمد بن سعيد رسلان.

٢ -أخلاق العلماء - الآجري.

٣- أدب الدنيا والدين للماوردي - من (ص:٤١-٩٣).

٤ - تذكرة السامع والمتكلم -ابن جماعة.

٥ -حلية طالب العلم -الشيخ بكر ابو زيد.

ثانياً: قلة التركيــز:

كثير من القراء يقرأ بعينيه فقط، ولا يقرأ بـفكره، ولا يستجمع قدراتـه العقليـة في الـتفهم والبحـث. وربــما جــال القــارئ بعقلـه يمينـاً ويســاراً،

---

(١)أخرجه: الخطيب في تاريخه (٩/١٢٧)، وانظر السلسلة الصحيحة (١/٦٠٥)

وطافت بخاطره ألوان من الهموم والمشاغل، ثم يفاجَأ بأنه قضى وقتاً طويلاً لم يخرج فيه بمادة علمية تستحق الذكر.

وبعض القراء يبدأ بهمة ونشاط وتركيز، ولكنه بعد أن يقرأ قليلاً من الصفحات يبدأ بالتململ التدريجي، حتى ينفلت الزمام من يديه، ويستيقظ فجأة بعد أن سبح في عالم رحب من الخواطر الشخصية البعيدة عن مادة الكتاب.

« كثيراً ما نقرأ لنقطع الوقت لا لنغذي العقل والذوق والقلب. وكثيراً ما نقرأ لندعو النوم لا لنذوده عن أنفسنا »

[طه حسين- خصام ونقد، ص ٦]

وآفة كثير من القراء أنَّ أحدهم قد يعمد إلى قراءة الكتاب العلمي العميق قراءة تصفحية كما يقرأ الجريدة، ويكون همه الانتهاء من الكتاب، ولك أن تتخيل ماذا يمكن أن تكون حصيلة القارئ حينما تكون هذه هي طريقته دائماً في القراءة..!!

ولقد أورد صاحب كتاب التعلم الذاتي[1] أسباب لعدم التركيز وهي:

---

[1] سمير يونس احمد صلاح ،دار اقرأ،ط٢٠٠٦،١م.

(أ) العوامل الجسمية : كالتعب و الإرهاق الجسمي وعدم النوم والاستجمام بقدر كاف أو عدم الانتظام في تناول وجبات الطعام ، أو سوء التغذية ، أو اضطراب إفرازات الغدد الصماء ، كما وجد أن استئصال اللوزتين الملتهبتين أو تطهير الأمعاء من الديدان يؤدي إلى تحسن ملحوظ في قدرة الأفراد على التركيز .

(ب) العوامل المادية ومن هذه العوامل :

- عدم كفاية الإضاءة أو سوء توزيعها .
- سوء التهوية وارتفاع درجة الحرارة والرطوبة .
- الضوضاء.

(ج) العوامل الاجتماعية النفسية ومنها :

- المشاحنات المستمرة بين أفراد الأسرة أو بعضهم .
- الصعوبات المالية والمتاعب العائلية المختلفة .
- عدم ميل الدارس إلى المادة ومن ثم عدم اهتمامه بها .
- انشغال الفكر بأمور أخرى رياضية أو اجتماعية أو عائلية . . الخ.

وقد ذكر العلماء والتربويون أسباباً كثيرة تعين القارئ على التركيز، مثل: اختيار الأوقات المناسبة، والأماكن الملائمة الخالية من الصوارف، وأن يكون خالي الذهن، ولديه الاستعداد العقلي والنفسي. الذي يعينه على استجماع قدراته الفكرية.. ونحو ذلك مما يطول وصفه، ولكن يجمعها وصف واحد وهو: أن يكون جاداً حريصاً ذا همة صادقة؛ فمن امتلك هذا الوصف حرص على تذليل العقبات التي قد تعرض له.

ثالثاً: غياب المنهجية في القـــراءة:

قد يحار القارئ ـ المبتدئ خاصة ـ من أين يبدأ؟! وكيف يبدأ؟! ولذا كان الواجب على القارئ أن يرسم لنفسه منهجية واضحة للقراءة يدرك من خلالها إلى أين يسير.. وما أهدافه؟!

فترتيب الأولويات من أهم المسائل التي تعين المرء على النجاح بشكل عام، ويتأكد ذلك في أولويات القراءة، وقديماً قال أبو عبيدة: (من شغل نفسه بغير المهم أضرَّ بالمهم)[1] وكم أحزن على ذلك الشاب الذي لم يستقم عوده، ولم يشتد ساعده، ثم أراه يلقي بنفسه في بحر متلاطم الأمواج كيف يبحر فيه؟! وقد رأينا شباباً لم يقرؤوا بعدُ (كتاب الأربعين النووية)، ثم تراهم يعزمون على قراءة (فتح الباري!) وأشباهه من كتب العلم. وجميل

---

(١)الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/١٦٠)

أن توجد هذه الهمة، لكن أحسب أن مآل هؤلاء في النهاية إذا لم يتداركهم الله بفضله: الشعور بالإحباط والعجز، ثم الملل والسآمة؛ لأنهم لم ينموا نمواً طبيعيا يتدرجون فيه في درجات العلم بتدرج.

ونظير ذلك من يبدأ بقراءة ما يسمى (الكتب الفكرية) المتقدمة، دون أن تكون له حصيلة شرعية يميز فيها بين الغث والسمين، ودون أن يبدأ بالكتب الفكرية الميسرة التي تكمل بناءه العلمي والثقافي.

والواجب أن يحرص القارئ في بداية الطلب على بناء القاعدة العلمية التي يبني فيها مداركه العقلية وملكاته العلمية بناءاً راسخاً متيناً.

وبناء القاعدة العلمية يتطلب من القارئ جهداً كبيراً؛ فهو يأخذ من كل فرع من فروع العلم الرئيسة كتاباً أصيلاً يدرسه دراسة تفصيلية، ولا ينتقل منه إلى كتاب آخر إلا بعد أن يتقن أبوابه، ويعرف قواعده وفنونه، ثم إذا قرأ كتاباً آخر في الفرع نفسه كان كالبناء على تلك القاعدة والأساس.

والقدرة على اختيار الكتاب المناسب لها أثر بارز في اختصار المسافات في طريق القارئ الطويل. وكم من قارئ قد ضلَّ الطريق وحرم الوصول؛ لأنه أراد أن يصعد السطح بلا سلم، أو أراد أن يبني داره على أرض هشة غير مستقرة، ومن المفيد هنا التأكيد على أهمية استشارة أهل الاختصاص وأصحاب الخبرة لمعاونة القارئ المبتدئ في ترشيح الكتب المناسبة له.

حين سُئل (فولتير) الفيلسوف الفرنسي عمَّن سيقود الجنس البشري؟ فأجاب: الذين يعرفون كيف يقرؤون.

الأولويات لطالب العلم، ثم يقول: (**قد علم قصر العمر وكثرة العلم، فيبتدئ بالقرآن وحفظه، وينظر في تفسيره نظراً متوسطاً لا يخفى عليه بذلك منه شيء. وإن صحَّ له قراءة القراءات السبعة، وأشياء من النحو وكتب اللغة، وابتدأ بأصول الحديث من حيث النقل كالصحاح والمسانيد والسنن، ومن حيث علم الحديث كمعرفة الضعفاء والأسماء، فلينظر في أصول ذلك**)[١] وساق ابن الجوزي علوماً يبدأ بها طالب العلم في عصره، قد يعجز عنها بعض المنتسبين إلى العلماء في عصرنا..!

وبهذا يتبين أن القراءة الجادة هي قراءة التفهم والبصيرة والإدراك، ونعمة الفهم من أجلِّ النعم التي ينعم الله ـ تعالى ـ بها على العبد، و(رُبَّ شخصٍ يفهم من النص حكماً أو حكمين، ويفهم منه الآخر مائة أو مائتين)[٢].

(١) صيد الخاطر، (ص:١٦٩).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٦٠)

وكم جرَّ سوء الفهم على صاحبه من الخلل والاضطراب؛ وما أحسن قول الإمام ابن القيم: (ما أكثر ما ينقل الناس المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة)[١].

رابعاً عدم العمل بما يقرأ ويتعلم:

ومن الأشياء التي لابد أن يحذرها القارئ وطالب العلم عدم العلم بما يقرأ وهذا في حقِّ القراءة الشرعية،في الكتاب والسنَّة،فالقارئ المتميز هو من يعمل بعلمه وقراءته، ليورثه الله علم ما لم يعلم، ويفتح على قلبه وعقله.

ثم تذكر أن ما قرأته وعلمته سيكون حجة...إما لك أو عليك... فلا تستكثرن من حجج الله عليك.

ثمَّ إنَّ عدم العمل بالعلم سبب رئيس من أسباب محق بركة العلم،ولهذا كان السلف أحرص الناس على العمل بما يعلمون ويقرءون:

فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول:**(كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن)**.

أخي القارئ إن هذا العلم الذي أعطانا الله، يحتاج إلى زكاة، فزكاة العلم العمل به.

(١) مدارج السالكين (٢/٤٣١).

اعمـــل بعلمـــك تغـــنم أيهـــا الرجـــل

لا ينفـــع العلـــم إن لم يحســـن العـــمـــل

والعلـــم زيـــن وتقـــوى الله زينتـــه

والمتقـــون لـــهم في علمهـــم شغـــل

وهناك أسباب قد تُعيق أو تُقلل من نسبة المقروء عند القراء منها:

١ - الكسل ودنو الهمة.

٢ - الاكتفاء بسماع الشريط الإسلامي.

٣- الكتيبات الصغيرة،فبعض طلبة العلم يكتفي بقراءتها ويبني ثقافته منها.

٤ - الصحف والمجلات، فهناك صحف ومجلات إسلامية في الساحة ويسهل على القارئ قراءة مقال فيها وهذا أمر طيب لكن لا تكون بديلاً عن القراءة المركزة العميقة.





نحن نعيش عصر السرعة والتقدم التقني ،وكذلك الكم الهائل من المعلومات ،وهذا الانتشار المعرفي السريع يجعل معلوماتنا التي استحوذنا عليها بصعوبة تتقادم إذا لم تتدارك الأمر بتفعيل طريقة قراءتنا عبر القراءة السريعة الفعالة .

القراءة السريعة لا تصطدم مع الاستيعاب كما هو شائع، إذ يُضيّع القارئ العادي جزءاً كبيراً من وقته المفيد في قراءة بطيئة لا داعي لها،ويمكن للطالب المتوسط في المرحلة الثانوية والجامعية أن يزيد من معدل سرعته في القراءة بنسبة ٢٠٪ أو ٢٥٪ دون أن تتأثر ذلك قدرته على الفهم.

والمتأمل في سير أسلافنا[1] يستغرب بل يصل أحيانا إلى القول بالاستحالة وقوع ذلك سواء تأليف او قراءة ،والجواب يكمن في أمرين :

١- البركة في الوقت التي حباهم الله عزوجل.

٢- القراءة السريعة التي نحن بصددها .

---

[1] أنظر الفصل الثاني (أمة اقرأ كانت تقرأ).

من ناحيـة أخـرى القـراءة السريعة أصبحت مـن الأمـور المطلوبـة في عصرنا الحـاضر وتـوفر لنـا الكثـير مـن الوقـت، وبـنفس الاسـتيعاب والفهم،ويستطيع القارئ أن يزيد مـن سرعـة قراءتـه ببـذل القليـل مـن الجهد.

لكي تكون قارئاً سريعاً:

١ – احرص على إجبار نفسك على القراءة السريعة. ابذل مجهوداً كبـيراً في هذا الصدد.

ابدأ من اليوم في إجبار نفسك على القراءة بسرعة.

لن تفهم كل ما تقـرأ ولكـن بـالتمرين اليـومي سـتتعلم بسرعة أن تلـم الأفكار بطريقة خاطفة

ستحدث أخطـاء، وهـذا شـئ طبيعـي في البدايـة، فـلا تهـتمّ بالأخطـاء واستمرَّ في التمرين.

اقرأ الموضوع نفسه بسرعة مرتين أو ثلاثاً إذا لزم الأمـر للحصـول عـلى الأفكار الرئيسة،وبعد ذلك اقرأ بعناية للوقوف على التفاصيل.

٢ – احرص على قراءة العبارات والجمل ولا تقرأ الكلمات،فمن الخطأ أن تقرأ مثل الكثير من النـاس الـذين ينطقـون بـالكلمات بتحريـك شـفاههم ويجب عليك ألا تحرك فمك في أثناء القراءة.

توقع أثناء القراءة ما يريد المؤلف أن يقوله وبعد ذلك الق لمحةً سريعة للمكتوب بالدرجة التي تكفي فقط لكي ترى ما إذا كنت مصيبا وعدّل توقعاتك متى كان ذلك ضروريا.

٣- تعلم أن تقفز في القراءة، وضع علامات على النقاط البارزة.

لا تخش من أن تقفز على بعض العبارات والجمل مادمت قد حصلت على نبذة عامة عن الأفكار المكتوبة،و تعلم أن تقفز من عبارة إلى أخرى ومن جملة إلى جملة وثق أن الجمل التالية ستوضح النقاط التي تظل غامضة، واقرأ للوقوف على المعاني لا الكلمات

٤- اختبر نفسك من حين لآخر لترى مدى ما أحرزته من تقدم في سرعة القراءة،وذلك بحساب عدد الكلمات التي تستطيع قراءتها في الدقيقة الواحدة.

٥-اعزل نفسك عن الضوضاء الخارجية وعوامل التشتيت.

٦-إن عملية الجهر بالقراءة أو مجرد تحريك الشفاه تستغرق وقتاً أكبر وتتطلب جهداً أكثر ويُعدُّ ذلك أيضاً من أكبر معوقات القراءة السريعة؛ ولذا يجب اجتناب تحريك العينين بدرجة كبيرة بين بداية السطر ونهايته وباعتياد ذلك يتوسع مدى العين وتتمكن من التقاط كلمات السطر في نظرة واحدة وبصورة منتظمة متتابعة لكل سطر أو لكل مجموعة من الكلمات.

ولا يمكن تحقيق هذا إلا بعد التخلص نهائيـاً مـن عملية التراجـع السـابقة الـذكر عند القـراءة. فتطبيـق هـذه العمليـة سـيريح الـعين ويـنظم حركتهـا وسيؤدي في الوقت نفسه إلى مضاعفة سرعة القراءة.

٧-التركيز التام ومحاولة الـتعايش الخيالي في جو الفكرة وربط أجزائهـا ببعض للوصول إلى الصورة النهائية لمفهوم الموضوع المقروء.

وهـذا العنصر لـه مـردود كبـير أيضـاً في سرعـة اسـتيعاب الفكـرة وترسيخها في الذهن إضافةً إلى زيادة سرعة القراءة.

عنـد القـراءة يجب الجلوس جلسـة صحيحة ومريحـة بـدون الاسـترخـاء الـتام؛ حيـث إنَّ الجلسـة الخاطئـة تعيـق الـدورة الدمويـة الـتـي تـؤدي إلـى تـدني سـرعة الاسـتيعاب، أمـا الاسـترخاء فيفقد التركيـز. ولكـن يـمكن استغلال وقـت الراحة والاسـترخاء لقـراءة المتعـة والتسليـة الـتي لا تتطلب كثيراً من التركيز وليست ذات أهمية كبرى"

[مبارك الغربي الشمري- آفات القراء -مجلة البيان - ع:٣٥]

٨- يجب اختيار الأوقات التي تناسب نوع القراءة؛ فالقراءة الثقافية والقراءة الأكاديمية تتطلب أن يكون القارئ نشطاً كالصباح الباكر، وبعيداً عن الضوضاء والمقاطعات، وفي مكان تتوفر به التهوية والإضاءة المناسبة.

٩- حاول أن تعيش مع المادة المقروءة ،وهذا المبدأ مرتبط بسابقه ، ويعني التركيز التام ومحاولة التعايش الخيالي في جو الفكرة وربط أجزائها ببعض للوصول إلى الصورة النهائية لمفهوم الموضوع المقروء . وهذا العنصر له مردود كبير أيضاً في سرعة استيعاب الفكرة وترسيخها في الذهن بالإضافة إلى زيادة سرعة القراءة.

الفكرة الرئيسية هي النقطة التي يصفها الكاتب ،وجميع الجمل الأخرى في القطعة تعمل على دعمها وتطويرها والفكرة الرئيسية هي النقطة التي يحاول الكاتب أن يعيرها لب الموضوع او الجوهر في القطعة،ثم تأتي الأفكار الثانوية والتي هي عبارة عن تفاصيل وشرح للفكرة الأساسية ،وقد تكون الفكرة الرئيسية في بداية الجمل ،وقد تكون في المنتصف وقد تكون في خاتمة الجملة. من التركيز وليست ذات أهمية كبرى"

[سويدان ،باشراحيل ،كيف أقرأ ،صلى الله عليه وسلم٦٩]

وفي كتابه المهـم: (**كيـف تقـرأ أفضـل وأسرع**) يوضـح مـدرس القـراءة تورمان لويس العلاقة القوية بين التركيز والقراءة السريعة.. وخلال إحدى التجارب في معمله المخصص لتعليم الكبار القراءة كلف لـويس المتطـوعين بقراءة مقالة قصيرة بسرعتهم المعتادة، وفي جو من الراحة وظروف ملائمـة تساعد على الاسترخاء طلب لويس من هـؤلاء المتطـوعين قـراءة المـادة التـي لديهم بنفس السرعة التي قرءوا بها في المنـزل.. وكـان مطلبـه الوحيـد مـنهم ينص على أن يقرءوا كل كلمة وتبذلوا الجهـد مـن أجـل تفهـم مـا يقـرءون.. وبعـد ذلـك سـجل لـويس الأوقـات التـي استغرقتها القـراءة واختـبرهم في عملية الفهم.

وفي اليوم التالي طلب منهم قراءة نصف المقال في المدة نفسها كما طلـب مـنهم في هـذه المـرة أن يقرءوهـا بـأسرع مـا يمكـن.. مـرة أخـرى سـألهم أن يقرءوا كل كلمة دون التضـحية بعمليـة الفهـم، ثـم سـجل لـويس سرعـات المشاركين واختبرهم بعد ذلك في عملية الفهم.

وجاءت النتائج بدلائل لا تقبل الشك في قوة التركيـز.. وتمكـن معظـم المتطوعين مـن تحقيـق سرعـة أكـبر تـتراوح بـين خمسـة وعشرين،وخمسـين في المائة دون المساس بقدرتهم على الفهم.

تـــدريــــــب١ :

سوف تقترب بعد فترة قصيرة من سرعتك الكاملة بـدلاً مـن التـأرجح حول سرعتك الحالية:

١ـ حدد سرعتك القصوى للقراءة.. ابحـث عـن أي شيء يمكنـك أن تقـرأه في جلسة واحدة ومن الأفضل أن تكون مقالة صحيفة أو فصلاً في كتاب.

٢ـ ضع فاصلا في منتصف القطعة التي عزمت على قراءتها.

٣ـ لاحظ الوقت وابدأ القراءة.

٤ـ عندما تصل إلى علامة نصف القطعة توقف عن القراءة للحظة، ولاحـظ الوقت الذي استغرقته في قراءة الجزء الأول.

٥ـ استمر في القراءة ولكن هذه المرة ركز على أن تضغط على نفسك كي تقرأ أسرع. لكن لا تقرأ بسرعة تضحي أثناءها بالفهم.

٦ـ عندما تصـل إلى نهايـة القطعـة سـجل الوقـت مـرة ثانيـة، ولاحـظ إلى أي مـدى زادت سرعتـك في النصـف الثـاني عنـدما ركـزت بـوعي عـلى زيـادة سرعتك، وهل لك أن تتصور هذا الوقت الطويـل الـذي تـوفره في كـل مـرة تقرأ فيها .. ثم تصور أن بإمكانك توفير ضعـف هـذا الوقـت إذا مـا ركـزت فقط على القراءة بطريقة أسرع قليلاً.

٧ـ وعندما تقرأ في المرة الثانية ـ وفي كل مرة تقرأ فيها ـ عليك أن تركز بوعي على القراءة بسرعة أكثر قليلاً، وسوف تذهلك النتائج التي تحققت في غصون عدة أيام أو أسبوع في هذه التجربة.

تــدريـــــــــــب ٢

إن التمرين التالي يُعتبر أساساً لكل أنواع القـراءة الفوريـة فهـو سـوف يساعدك على اتخاذ قرارك بشأن الاستمرار في القـراءة كلمـة بكلمـة بصـوت مسموع، أو التوقف عـن ذلـك .. ولا تهمـل هـذا التمـرين؛ حيـث أن نظـام القراءة كلمة بكلمة مع الصوت هو العقبة الأولى أمام القراءة السريعة.

١ـ اسأل نفسك: هل تقرأ بصوت عالٍ أثناء القراءة.

٢ـ قـد لا تكـون قـادر عـلى الإجابـة، وقـد تكـون طريقتـك في القـراءة هـي طبيعتـك الثانيـة التـي لم تفكـر فيهـا وأنـت في حالـة وعـي، وعليـك أن تـولي اهتمامك لمدى إصرارك على تكرار الكلمات لنفسك أثناء القراءة.

٣ـ إذا كنت من القراء بصوت عال (وغالبا أنت منهم) حـاول أن تقـرأ بقيـة الفصـل بطريقـة أسرع مـن قـدرتك عـلى تكـرار الكلـمات استجمع شـتات ذهنك وحاول أن تدع عينيك تأخذ الكلـمات دون التوقـف لتقولهـا لنفسـك .. وسـوف تجـد نفسـك أسرع ممـا تعتقـد في الحصـول عـلى معلومـات مـن الصفحة المطبوعة، وهذا شيء جيد في حد ذاته.

٤ـ عندما تصل إلى نهاية هذا الفصل توقف ثـم أكتـب مـا تتـذكر مـن النقـاط الرئيسية.

٥ـ ارجع إلى هذه النقطة ثم استعرض الفصل .. وسوف تصاب بالدهشة عندما تتحقق من حجم ما حصلته.

٦ـ واصل التدريب على هذا النحو حتى ترى أنك قد تخلصت من عادة القراءة كلمة بكلمة بصوت مسموع.

زيادة معدل سرعة أفكارك بدلاً من زيادة سرعة الكلمات[١]:

قد يركز كثير من الناس بطريق الخطأ على السرعة التي يحصلون بها على الكلمات الخاصة بعد أن جذبت انتباههم ندوات القراءة السريعة، وما تقدمه من وعود بالوصول إلى سرعة ألفي كلمة في الدقيقة، وقراءة صفحات كاملة بمجرد إلقاء نظرة عليها. ولا شك أن الوصول إلى عدد أكثر من الكلمات بطريقة أسرع ليس هو السبب وراء رغبتك في القراءة فالأمر يحتاج إلى حقائق وأفكار هامة.

وعندما تكون مستغرقاً في محاولة متابعة السيل المتدفق من المعلومات لا تصبح زيادة سرعتك كلماتك في الدقيقة الواحدة بالأمر الهام. ولن تأخذ زيادة سرعة الكلمات أهمية خاصة، حيث لن تؤدي بك قراءتها إلى الاقتراب

---

(١) كيف تضاعف قدراتك الذهنية، ، جين ماري ستاين

من هدفك. بدلاً من أن تزيد من سرعة الحصول على أفكارك في الدقيقة الواحدة.

إن التركيز على سرعة القراءة فقط سوف يؤدى بك إلى بذل جهدك بطريقة خاطئة في اتجاه الخوض في سيل هائل من الكلمات غير الضرورية. إن عنوان هذا القسم على سبيل المثال وكل ما يتضمنه من جمل سوف تمهد كلها أمامك الطريق نحو النقاط الرئيسية في الموضوع.

وهناك فائدة أخرى في طريقة القراءة من أجل الحصول على الأفكار وسوف يساعد ذلك على التركيز، وتذكر ما تتعلمه. إن التركيز على الأفكار الرئيسية فيما تقرأ لن يكون بالأمر البالغ الصعوبة.

تـــدريـــــــب ٣

عليك بالتدريب على ذلك في المرة القادمة عندما تقرأ صحيفة يومية أو مجلة أ شيء يأخذ من وقتك نحو ثلاثين دقيقة، وهذا يتطلب منك مادة صالحة للقراءة، وساعة لتحديد الوقت، وأوراقاً تكتب عليها، وسوف تتعلم أن تحدد النقاط الهامة فوراً ودون مجهود يذكر.

١ـ حدد خمسة عشر دقيقة من الوقت على ساعتك.

٢ـ اقرأ بسرعتك المعتادة.

٣ـ توقف عن القراءة، واكتب ما تتذكره من الأفكار الرئيسية.

٤ـ حدد على ساعتك وقت جديد لخمسة عشر دقيقة أخرى.

٥ـ استأنف القراءة ولكن حاول هذه المرة أن تسرع عن طريق القفز فوق أي شيء لا يمت إلى الفكرة بصلة. وسوف تلقي مجرد نظرة عليها جميعاً، ولا تضيع وقتك في استعراض كل كلمة أو التفاصيل. توقف واقرأ بعناية في أي وقت تجد فيه مادة قد تبدو وثيقة الصلة باحتياجاتك، أو تحتوى على أفكار رئيسية.

٦ـ إذا لم تكن تحوى على معلومات هامة، يمكنك أن تقرأها بسرعتك المعتادة.

٧ـ وإذا لم تكن تحوى على معلومات هامة عليك بالإسراع بالقراءة، وابحث عن مادة تستحق الاهتمام بها.

٨ـ توقف عن القراءة، ومرة أخرى اكتب ما تتذكره من أفكار رئيسية.

٩ـ قارن بين عدد الأفكار التي حصلت عليها أولاً وما حصلت عليه ثانياً من القراءة. وسوف تصيبك الدهشة من النتيجة.

❖ ❖ ❖



الفصل الخامس

١- أنواع القراءة

٢- القراءة الجهرية والقراءة الصامتة

٣ – الأجيال القادمة ومهمة القراءة



١ -**القراءة التعبدية**: وهي قراءة القرآن الكريم والسنة وأي علمٍ بنية نفع البلاد والعباد.

٢ - **القراءة العلمية**: وهي قراءة كتب العلم لنفسك أو لأهلك أو لمسجدك، وهي طريقة مناسبة لتحصيل العلم لمن لم يتمكن من الدروس العلمية على أن يكتفي المرء بالقراءة دون الفتوى إلا كناقل ضابطٍ عن ثقة عالمٍ مأمون.

٣- **القراءة التخصصية** : وهي القراءة في كتب التخصص ومراجعه عبر القراءة العميقة والمركزة ببطء وهدوء ،مع رسم خريطة ذهنية تساعد في التلخيص والتدوين والفهم .

٤ - **القراءة المحورية**: وفيها :

١ - الانفتاح على التخصصات الأخرى .

٢ - تخصيص بعض الفصول لقراءتها قراءة منظمة ومحددة .

٣- تصلح عند عمل البحوث العلمية والتاليف للتدقيق والاستنتاج .

٥- «**القراءة الخاصة**: وهـي القـراءة في الفـن الـذي يحبـه الإنسـان وقـد يكون هذا الفن تخصصه وقد لا يكون»[١].

٦- **القـراءة الثقافيـة أو التثقيفيـة**:وهـي التـي تأخـذ طـابع العموميـة لا التخصص في فن معين وعـادة تقتصر على أبـرز كتـاب في كـل فـن ومتابعـة الجديـد في الواقـع المعـاصر، في المعـارف العامـة والحضـارات وعـادات الشعوب.

٧- **القراءة الموسمية**: كمـن يقـرأ مـثلا عـن الصـيام والاعتكـاف قبيـل رمضان.

٨-**القراءة البحثيـة**: وهـي القـراءة لكتابـة مقالـة أو بحـث أو خطبـة أو للمشـاركة في المجـامع الثقافيـة والعلميـة. ويـدخل ضـمنها القـراءة لمؤلـف واحد أو في فن واحد، وهي غالباً ما تكون متخصصة في موضوع معين

٩- **القراءة الاضطرارية**: وهي أن يقرأ الإنسان ما يكثر الحديث حولـه ليدفع عن نفسه معرة الجهل به؛ وقد لا يكون المقروء من محاور اهتمامه.

١٠- **القراءة النقدية**: وفيها:

١- يقرأ القارئ ليعثر على الثغرات ،ويقرا ما وراء الألفاظ ولا ينخدع بها .

(١)شي من خبر القراءة والكتابة – أحمد بن عبد المحسن العساف.

٢- قارئ مشاكس ويقرا بعقل متفتح وهو جاد فيناقش ويفكر ويحدد ولا يستسلم .

٣- له رأي شخصي منذ البداية ولا يقفز للخاتمة مباشرة .

١١- **القراءة المكررة**: وهي تكرار قراءة الكتاب ولها من المنافع ما يعرفها المجرب.

١٢- **القراءة الاستكشافية أو التصفحية**:وهي إلقاء نظرة تصفحية على الكتاب من خلال :

١- قراءة الغلاف الداخلي والخارجي ومعرفة تاريخ النشر.

٢-قراءة مقدمة وخاتمة الكتاب .

٣-قراءة فهرس الموضوعات والمصادر والمراجع .

٤- قراءة العناوين الرئيسية وتصفح سريع لبعض الصفحات لأخذ الانطباعات الأولية[١].

ولقد أدى إهمالنا هذا النوع من القراءة إلى شراء كتب لا تستحق القراءة، أو كتب لا نستطيع الاستفادة منها.

---

[١] كيف أقرا،مرجع سابق ص٤٧.

١٣ - **القراءة الانتقائية**: وهي التعمق في موضوع بعينه، بحيث يحتاج إلى تتبع العديد من المراجع والكتب المتنوعة لتكوين صورة جيدة عن الموضوع.

وعبر هذا النوع من القراءة يلقي القارئ نظرة سريعة على كامل النص ووضع إشارات على المقاطع المطلوبة وصياغة النقاط الرئيسة صياغة نقدية

١٤ - **القراءة التحليلية**: وفيها:

١ - كتابة الملخصات وتدوين المهمات .

٢ -ترقيم الفقرات والأفكار.

٣ -عمل حوار ومناقشة مع الكاتب .

٤ -اختيار المعلومات ،ومحاولة تصنيف وتمحيص المحتوى.

٥ -الربط بين هذه المعلومات والمعلومات المخزنة السابقة في عقل القارئ.

١٥ - **قراءة الاستماع**: وهي التي يستقبل فيها الإنسان المعاني والأفكار الكامنة وراء ما يسمعه من الألفاظ والعبارات التي ينطق بها القارئ قراءة جهرية، أو المتحدث في موضوع معين، أو المترجم لبعض الرموز والإشارات ترجمة مسموعة. وهذه القراءة تحتاج إلى ما يلي:

١- حسن الإنصات.

٢- مراعاة آداب الاستماع وعدم المقاطعة أو التشويش.

٣- ملاحظة نبرات صوت القارئ.

٤- طريقة الأداء اللفظي لقارئ النص.

١٦ - **القراءة الاستقرائية**: وهي القراءة لجرد المطولات للوصول إلى نتيجة محددة حول قضية معينة وهذه عادة ما تكون سريعة غير دقيقة ولا تلتفت للفوائد الأخرى.

وأوردنا هذا العرض لأنواع القراءة، وذلك لكي يتعرف القارئ إلى ما يقرأ وفي أي نوع،فقد يقرأ بجميع الأنواع في فترات مختلفة.

ولكن ما هي القراءة الجهرية والصامتة هذا ما سنعرفه في المبحث القادم.



القراءة الجهرية والقراءة الصامتة

القراءة صامتة، وجهرية، فأما الصامتة فتُستخدم للفهم، وأما الجهرية فستخدم للتأثير في الآخرين، وهي لذلك تحتاج إلى حركات الأيدي وتعابير الوجه والتنويع في الصوت، والشدّ على مخارج الحروف. وهناك حكمة تقول: «**إن الشخص الذي لا يقرأ ليس أفضل حالاً من الشخص الذي لا يعرف كيف يقرأ**»؟

القراءة الصامتة:

وتتجسد «القراءة الصامتة في العملية التي يتم بها تفسير الرموز الكتابية وإدراك مدلولاتها ومعانيها في ذهن القارئ دون صوت أو همهمة أو تحريك الشفاه»[١].

والقارئ يوظف العين والدماغ في القراءة الصامتة (٥٪) من النشاط للعين و(٩٥٪) كنشاط ذهني، بينما يضيف إلى ذلك توظيف جهاز النطق في القراءة الجهرية.

(١)مهارة القراءة ، عبد الله خلف العساف.

والقراءة الصامتة تقوم على عنصرين هما:

١- النظر بالعين إلى الكلمات المقروءة.

٢- النشاط الذهني لاستيعاب الكلمات المقروءة.

ومن أساليب تطوير مهارة القراءة الصامتة:

١- تصفح النص أولاً، وتحدد الأجزاء التي يركز عليها المؤلف، ويعطيها المساحة الكبرى.

٢- إذا كان هناك رسومات توضيحية عن أي فكرة أو مصطلح في النص، فلابد أن تكون الفكرة مهمة.

٣- إذا ضايقنا الوقت نتجاوز الفصول الصغيرة ونركز على الكبيرة منها.

٤- قراءة الجملة الأولى من كل مقطع بعناية أكبر من بقية المقطع.

٥- تسجيل ملاحظاتنا على العناوين، والجملة الأولى من كل مقطع قبل قراءة النص،ثم نقوم بإبعاد النص عنّا.

٦- التركيز على الأسماء والضمائر وأدوات الشرط في كل جملة.

٧- يمكن الاستفادة من بعض أساليب تطوير مهارتي القراءة الجهرية والسريعة.

القراءة الجهرية:

القراءة الجهرية تعني تلك العملية التي تتم فيها ترجمة الرموز الكتابية وغيرها إلى ألفاظ منطوقة وأصوات مسموعة متباينة الدلالة.

والقـراءة الجهريـة هـي الأكثـر صـعوبة وتحتـاج إلى وقـت أطـول، لأن القارئ سيقرأ كل كلمة مع مراعاة الضوابط والوقف ونبرة الصوت وتغيره ليتواكب مع المعنى.

وهي تعتمد على ثلاثة عناصر هي:

١- رؤية العين للكلمات المقروءة.

٢- نشاط الذهن في إدراك معاني الكلمات.

٣- التلفظ بالصوت المعبّر عمّا تدل عليه الكلمات.

لابد في البداية من التدرب على القراءة الصامتة، وهذه المرحلة تسبق القراءة الجهرية، إذ دون فهم لمعنى النص لن يجيد القارئ الأداء الحسن، ولذلك يجب البدء بفهم المعنى الكلي للنص عن طريق القراءة الصامتة.

ومن أساليب تطوير مهارة القراءة الجهرية:

١- التدرب على القراءة المعبّرة عن المعنى، ويكون ذلك من خلال استخدام حركات الأيدي وتعابير الوجه والعينين.

٢- التدرب على القراءة السليمة من خلال ضبط شكل الكلمات، والنطق السليم لمخارج الحروف.

٣- التدرب على القراءة الجهرية أمـام الآخـرين بصـوت واضـح وأداء مؤثّر دون تلجلـج أو تلعـثم أو تهيّـب أو خجـل، فهـذا يمـنح المتـدرّب عـلى القراءة الثقة بالنفس والشجاعة.

٤- تلخيص النص قبل قراءته لأنه يمكّن القارىء من التركيز في أثنـاء القراءة.

٥- التدرب على الإحساس الفني والانفعال الوجداني بالنص.

٦- التدرب على ترجمة علامـات الترقـيم إلى مـا ترمـز إليـه مـن مشـاعر وأحاسيس، ليس في الصوت فقط، بل حتى في تعابير الوجه واليدين.

٧- يُفضّل أن تكون القراءة أمام زميل أو أكثر فهذا يدرّب القارئ على الثقة بالنفس، كما يساهم في كشف الزملاء لأخطائه.

❖ ❖ ❖

الأجيال القادمة ومهمة القراءة

إن القراءة تفيد الطفل في حياته، فهي توسع دائرة خبراته، وتفتح أمامه أبواب الثقافة، وتحقق التسلية والمتعة، وتكسب الطفل حساً لغوياً أفضل، ويتحدث ويكتب بشكل أفضل، كما أن القراءة تعطي الطفل قدرة على التخيل وبعد النظر، وتنمي لدى الطفل ملكة التفكير السليم، وترفع مستوى الفهم، وقراءة الطفل تساعده على بناء نفسه وتعطيه القدرة على حل المشكلات التي تواجهه.

وأشياء كثيرة وجميلة تصنعها القراءة وحب الكتاب في نفس الطفل.

إنَّ غرس حب القراءة في نفس الطفل ينطلق من البيت الذي يجب عليه أن يغرس هذا الحب في نفس الطفل، فإن أنت علمت أولادك كيف يحبون القراءة، فإنك تكون قد وهبت لهم هدية سوف تثري حياتهم أكثر من أي شيء آخر!!

وتُعدُّ القراءة الوسيلة الرئيسية لأن يستكشف الطفل البيئة من حوله، وهي الأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية، وتطوير ملكاته استكمالاً للدور التعليمي للمدرسة، وهي مسألة حيوية بالغة الأهمية لتنمية

ثقافـة الطفـل، فعنـدما نُحبـب الأطفـال في القـراءة نشـجع في الوقـت نفسـه الإيجابيـة في الطفـل، في البحـث والتثقيـف، ونفـتح الأبـواب أمامـه نحـو الفضول والاستطلاع، ونقلل مشاعر الوحدة والملل، ونخلـق أمامـه نـماذج يتمثل أدوارها، وقد تغير القراءة في النهاية أسلوب حياة الطفل.

القراءة أيضاً تدعم قـدرات الطفـل الإبداعيـة و الابتكاريـة باسـتمرار، وهي تكسـب الأطفـال كـذلك حـب اللغـة، واللغـة ليسـت وسـيلة تخاطـب فحسب، بل هي أسلوب للتفكير.

وهناك عوامـل كثـيرة تـؤثر في مـدى اسـتعداد الطفـل للقـراءة، بعضـها داخلي - يتعلق بالطفل نفسه-مثل الذكاء، وبعضها خـارجي - يعتمـد عـلى البيئة الخارجية - مثل خبرات الطفل.

هذه القصة تحمـل مغـزى كبـيراً، وهـو إن المسـألة ليسـت مسـألة عـرب وغير عرب قدر ما هي مسألة بيئة ومناخ وتربية، فالأطفال كلهم كانوا عربا كما لاحظناهم لكن وجدنا أن الذين نشـأوا في القـاهرة تلهفـوا عـلى الحلـوى التي تغذي معـدتهم والـذي نشـأ في كنـدا راح يطلـب الكتـاب الـذي يغـذي فكره وعقله.

يقـول الكاتـب الكبيـر عبـد التـواب يوسـف الـذي مـنح الطفولة كثيراً من إنتاجه الأدبي: « دخلت على أحفادي في القـاهرة بهديـة ملفوفـة فاسـتقبلوني كلهـم بالترحـاب والتصفيق، ثم قاموا بكشف النقاب عن الملفوفة، فإذا بها كعكة كبيرة من الحلوى المزينة، وإذا بكل واحد منهم حريص على أن يحصل على نصيبه منها إلا واحداً منهم كان قد نشأ في كندا، وجاء مع أمه ليقضي إجازة الصيف في القـاهرة جلس وانـزوى وعنـدما عـرض عليـه جـده قطعة من الحلوى رفض وقال: لا أريد الحلوى وأريد كتاباً ».

أساليب ترغيب الطفل في القراءة:

١ - القدوة القارئة:

إذا كـان البيـت عـامراً بمكتبـة ولـو صـغيرة، تضـم الكتـب والمجـلات المشوقة، وكان أفراد الأسرة ولاسيَّما الأب مـن القـارئين والمحبـين للقـراءة، فإن الطفل سوف يحب القراءة والكتـاب. فالطفـل عنـدما يـرى أبـاه وأفـراد أسرته يقرءون، ويتعـاملون مـع الكتـاب، فإنـه سـوف يقلـدهم، ويحـاول أن يمسك بالكتاب وتبدأ علاقته معه.

وننبه هنا على عدم إغفال الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة، فالمتخصصون في التربية وسيكولوجية القراءة، ويرون تدريب الطفل الذي لم يدخل المدرسة على مسك الكتاب وتصفحه، كما أنه من الضروري أن توفر له الأسرة بعضاً من الكتب الخاصة به، والتي تقترب من الألعاب في أشكالها، وتكثر فيها الرسوم والصور.

٢- توفير الكتب والمجلات الخاصة للطفل[١]:

هناك مكتبات ودور نشر أصبحت تهتم بقراءة الطفل، وإصدار ما يحتاج اليه من كتب ومجلات وقصص، وهذا في دول العالم المتقدم، أما في العالم الثالث، فلا زالت كتب الطفل ومجلاته قليلة، ولكنها تبشر بخير.

ولقد تفننت بعض دور النشر، فأصدرت كتباً بالحروف البارزة، وكتباً على شكل لعب، وكتباً يخرج منها صوت حيوان إذا فتحت، وهذه كلها تساعد على جذب الطفل للقراءة.

٣- تشجيع الطفل على تكوين مكتبة صغيرة له:

تضم الكتب الملونة، والقصص الجذابة، والمجلات المشوقة، وأصطحابه للمكتبات التجارية، والشراء من كتبها ومجلاتها، وترك الاختيار له، وعدم إجباره على شراء مجلات أو كتب معينة، فالأب يقدم له العون والاستشارة فقط.

---

(١)راشد بن محمد الشعلان- مركز إشراف الوسط التربوي - ناصح

كل هذا يجعل الطفل يعيش فـي جو قرائي جميل، يشعره بأهميـة القـراءة والكتاب، وتنمو علاقته بالكتاب بشكل فعّال.

إنَّ مراعـاة رغبـات الطفـل واحتياجاتـه القرائيـة، مـن أهـم الأسـاليب لترغيبه فـي القراءة، فالطفل مثلاً يحب قصـص الحيوانـات وأسـاطيرها، ثـم بعد مدة، يحب قصص الخيال والمغـامرات والبطـولات وهكـذا. فعليـك أن تساهم فـي تلبية رغبات طفلك، وحاجاته القرائية، وعدم إجباره على قراءة موضوعات أو قصص لا يرغب فيها!!

٤- خصص لطفلك وقتاً تقرأ له فيه:

عندما يُخصص الأب أو الأم وقتاً يقـرأ فيـه للطفـل القصـص المشـوقة، والجذابة حتى ولـو كـان الطفـل يعـرف القـراءة، فإنـه بـذلك يـمارس أفضـل الأساليب لغرس حب القراءة فـي نفس طفله.

وهذه بعض التوصيات للقراءة لأطفالك:

أ- اقـرأ لأطفالـك أي كتـاب أو قصـة يرغبـون فيهـا، حتـى ولـو كانـت تافهة، أو مكررة، وقد تكون أنت مللت من قراءتها، ولكـن عليـك بالصـبر حتى تشعرهم بالمتعة فـي القراءة.

ب- عليك بالقراءة المعبرة، وتمثيـل المعنـى، واجعلهـا نوعـاً مـن المتعـة، واستعمل أصواتاً مختلفة، واجعل وقت القراءة وقت مرح ومتعة!!

جـ- نـاقش أطفالـك فيما قرأتـه لهـم، واطـرح عليهم بعـض الأسـئلة، وحاورهم بشكل ميَّسر.

وحاول أن تكون هذه القراءة بشكل مستمر، كل أسبوع مرتين على الأقل.

ويمكـن أن تُقـرأ القصـة عـلى أطفـال مجتمعـين، ثـم يُطلـب مـنهم أن يمُثلوها ويؤدوا أدوار شخصياتها.

٥- استغلال الفرص والمناسبات:

إن استغلال الفرص والمناسبات، لجعل الطفـل محباً للقـراءة، مـن أهـم الأمـور التـي ينبغـي عـلى الأب أن يـدركها. فالمناسبات والفـرص التـي تمـر بالأسرة كثيرة، ونذكر هنـا بعـض الأمثلـة، لاستغلال الفـرص والمناسـبات لتنشئة الطفل على حب القراءة.

أ- **استغلال الأعياد** بتقديم القصـص والكتـب المناسبة هديـة للطفـل. وكذلك عندما ينجح أو يتفوق في دراسته.

ب- **استغلال المناسبات الدينية**، مثل الحج والصوم، وعيد الأضـحى، ويوم عاشوراء، وغيرها من مناسبات لتقديم القصـص والكتيبـات الجذابـة للطفل حول هذه المناسبات، والقراءة له، وحـواره بشـكل سـهلٍ والاستماع لأسئلته.

جـ- **استغلال الفرص** مثل: الرحلات والزيارات، كزيارة حديقة الحيوان، وإعطاء الطفل قصصاً عن الحيوانات. وحواره فيها، وما الحيوانات التي يحبها، وتخصيص قصص مشوقة لها، وهناك فرص أخرى مثل المرض وألم الأسنان، يمكن تقديم كتيبات وقصص جذابة ومفيدة حولها.

د- **استغلال الإجازة والسفر:**

من المهم جداً ألا ينقطع الطفل عن القراءة، حتى في الإجازة والسفر، لأننا نسعى إلى جعله ألا يعيش بدونها، فيمكن في الإجازة ترغيبه في القراءة بشكل أكبر، وعندما تريد الأسرة مثلاً أن تسافر إلى مدينة أخرى يستغل الأب هذا السفر في شراء كتيبات سهلة، وقصص مشوقة عن المدينة التي سوف تسافر الأسرة لها، وتقديمها للطفل أو القراءة له قراءة جهرية، فالقراءة الجهرية ممتعة للأطفال، وتفتح لهم الأبواب، وتدعم الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة، وسوف تكون لهم القراءة الممتعة جزءاً من ذكريات طفولتهم.

٦- استغلال هوايات الطفل لدعم حب القراءة:

جميع الأطفال لهم هوايات يحبونها، منها مثلاً: الألعاب الإلكترونية، تركيب وفك بعض الألعاب،قيادة الدراجة، الرسم، الحاسب الآلي، كرة القدم، وغيرها من ألعاب. لذا عليك توفير الكتب المناسبة، والمجلات المشوقة، التي تتحدث عن هواياتهم، وثق أنهم سوف يندفعون إلى قراءتها، ويمكن لك أن تحاورهم فيها، وهل يرغبون في المزيد منها؟

٧- قراءة الطفل والتلفزيون:

إن كثرة أجهزة التلفزيون في المنزل. تشجع الطفل على أن يقضي- معظم وقته في مشاهدة برامجها، وعدم البحث عن وسائل للتسلية، أما مع وجود جهاز تلفزيون واحد، فإن الطفل سوف يلجأ إلى القراءة بالذات حين يكون فرد آخر في أسرته يتابع برنامج لا يرغب الطفل في متابعته!!.

وإياك أن تضع جهاز تلفزيون في غرفة نوم طفلك لأنه سوف ينام وهو يشاهده بدلاً من قراءة كتاب قبل النوم.

وكلما كبر طفلك وازدحمت حياته، وزاد انشغاله، أصبح وقت ما قبل النوم هو الفرصة الوحيدة للقراءة عنده، لذا احرِص على غرس هذه العادة في طفلك!!

٨- العب مع أطفالك بعض الألعاب القرائية:

والألعاب التي يمكن أن تلعبها مع طفلك ليحب القراءة كثيرة جداً، ولكن اختر منها الألعاب المشوقة والمثيرة، وهناك ألعاب يمكن أن تبتكرها أنت، مثل: أكتُب كلمات معكوسة وهو يقرأها بشكل صحيح، وابدأ بكتابة اسمه هو بشكل معكوس فمثلاً اسمه (سعد) اكتبه له (دعس) واطلب منه أن يقرأه بشكل صحيح وهكذا.

ومن الألعاب: أن تطلب منه أن يقرأ اللوحات المعلقة في الشوارع، وبعض علامات المرور، كعلاقة (قف). ومن الألعاب التي يمكن أن تبتكرها لطفلك، يمكنك كتابة قوائم ترغب في شرائها من محل التموينات، واجعل طفلك يشطب اسم الشيء الذي تشتريه. ومن الألعاب القرائية: ألصق بعض الأحرف الممغنطة على الثلاجة، واكتب بها بعض الكلمات، واطلب من طفلك قراءتها، ثم دعه هو يكتب الحروف والكلمات وأنت تجيب، وحاول أن تعطيه إجابة خاطئة أحياناً حتى يصححها لك، وتذكر أن الطفل يحب أن يتولى زمام اللعبة خاصة مع أبويه!!

٩- المدرسة وقراءة طفلك:

تابع باستمرار كيف يتم تدريس القراءة لأطفالك.

زر المدرسة وتعرف على معلم القراءة، وبين له أنك مهتم بقراءة طفلك،وبين له أيضاً البرامج التي تقدمها لطفلك ليكون محباً للقراءة. واسأل معلم القراءة كيف يتم تدريس القراءة لطفلك واسأله عن الأنشطة

القرائية التي يمارسها طفلك في المدرسة، وأسأله عن علاقة طفلك بمكتبة المدرسة. وحاوره بشكل لطيف عن أهمية الأنشطة القرائية التي يجب أن يتعود عليها الطفل في المدرسة!! ولا تنس أن تقدم خطابات الشكر للمعلم الذي يؤدي درس القراءة بطريقة تنمي حب القراءة لدى الطفل.

١٠- طفلك والرحلات المدرسية وأصدقاؤه والقراءة:

إذا شارك طفلك أو لدك في رحلة مدرسية، فاحرص على أن تزوده ببعض الكتب والقصص المشوقة! فقد يكون هناك وقت مناسب لكي يقرأ فيها، ويُعير هذه الكتب والقصص المفيدة لأصدقائه! ولكن ينبغي أن يطّلع عليها المعلم أولاً.

أيضاً يمكن أن تقدم لأصدقاء طفلك بعض الكتب والقصص المشوقة أو يعيرها ولدك لهم. هذا بإذن الله سوف يضمن إنشاء أصدقاء لطفلك يحبون القراءة.

١١- السيارة وقراءة طفلك!

احرص على توفير المجلات والقصص المناسبة لطفلك في سيارتك. وقدمها لطفلك في أثناء القيادة، ولا سيما إذا كان الطفل سيجلس مدة طويلة في السيارة. إن الطفل وقتها سوف ينشغل بالقراءة،ويكف عن الصراخ والمشاجرة،وهذه فائدة أخرى!!

ومن الملاحظ أن من الناس من يمضي وقتاً طويلاً، وسيارته واقفة لغسيلها، أو إصلاح المهندس لعطلٍ فيها، أو لأي سبب آخر. ولا يستفيد من هذا الوقت في القراءة في مجلات أو كتب نافعة. فلا تجعل أطفالك من هذا النوع إذا كبروا!!

١٢- طفلك والشخصيات التي يحبها والتي يمكن أن تجعله يحبها:

من المهم أن تزود طفلك ببعض الكتب عن الشخصيات التي يحبها، أو التي يمكن أن يحبها، وأن يتعلم المزيد عن الرسول ﷺ، وحياته ومعجزاته، وصحابته، والشخصيات البطولية في التاريخ الإسلامي وهذا كله موجود في قصص مشوقة وجذابة، ولا سيما إذا كان طفلك لا يحب قصص الخيال لكنه يحب قصص الخير ضد الشر والمغامرات الواقعية.

١٣- عود طفلك على قراءة الوصفات!

عندما تشتري دواء، فإن وصفة طريقة تناول الدواء تكون موجودة داخل العلبة. وعندما تشتري لعبة لطفلك تحتاج إلى تركيب، فإن وصفة طريقة التركيب تكون مصاحبة لها. لذا من الضروري أن تطلب من طفلك أن يقرأها أولاً، أو أن تقرأها له بصوت واضح،وتشرح له ما لم يفهمه منها.

المهم أن يتعود على قراءة أية وصفة مصاحبة لأي غرض. لأن ذلك سوف يدفعه إلى حب القراءة والتعود عليها.

١٤- القصص والمجلات المشوقة وملاحقة الأطفال:

لاحق أطفالك بالقصص الجذابة والمشوقة في أماكن وجودهم. ضع القصص بجوار التلفزيون، وأماكن اللعب، وبجوار السرير، ضع قصصاً جذابة للنوم،ولكن لا تكره طفلك على القراءة أبداً!!.

١٥- أفراد أسرتك والقراءة!!

تحدَّث مع أفراد أسرتك عن المقالات والكتب التي قرأتها. وخصص وقتاً للحوار والنقاش فيها. وليكن ذلك بوجود أطفالك، واسمح لهم بالمشاركة في الحوار، وحاورهم في قراءتهم، وشجعهم على القراءة! وعلى كتابة ما يعجبهم من القصص في دفتر خاص بذلك.

مقترحات عدة لتعويد الطفل على القراءة منذ الصغر، منها:

*** الاهتمام برأي الطفل حول ما يقرأ.**

*** إنشاء مكتبة منزلية.**

*** اصطحاب الأطفال إلى المكتبات العامّة.**

*** تشجيع الأطفال على الكتابة.**

*** القراءة الجهرية للأطفال من قبل الأم والأب.**





الفصل السادس

١- من أسباب العزوف عن القراءة

٢- ماذا بعد القراءة؟

٣- كيف نعمق حب القراءة؟

٤- ختاماً



من أسباب العزوف عن القراءة

في وقتٍ بات فيه الإنسان أحوج ما يكون إلى المعرفة نظراً للتداخل الحضاري بين شعوب العالم في ظل العولمة التي نعيشها، نرى بأن الحاصل هو عكس ذلك؛ حيث العزوف واضح لدى الجميع وخصوصاً عند شريحة الشباب عن القراءة، والابتعاد عن المطالعة، والنفور من المكتبات سواء العامة أو الخاصة.

السؤال الذي يطرح نفسه،ما هي أسباب تدنّي مستوى الاتجاه إلى القراءة والانجذاب إلى الكتاب.من المسئول عن هذا الإحجام الذي تشهده الساحة الثقافية؟ هل الوضع الاقتصادي؟ أم سطوة الانشغال بالحياة المادية عن الحياة العقلية والفكرية؟!

الحقيقة أن العزوف عن القراءة قد يعود إجمالاً إما إلى:

١- عدم وجود دوافع تولد الرغبة في القراءة.

٢- عدم وجود الكتاب أو عدم مناسبته مع وجوده.

٣- الصوارف التي تصرف الإنسان عن القراءة.

وما أراه من أسباب العزوف عن القراءة ما يأتي:

١- عزفنا عن القراءة نتيجة لعزوفنا عن القرآن الكريم وتعاليمه، ولتركنا العمل بتعاليم السنة المطهرة، وهما يدفعان الناس دفعاً للقراءة والتعلم، ويكفينا قوله ﷻ: {**اقرأ**}، وقول الرسول الكريم ﷺ: (اقرأ وارقَ).

٢- قصـور وضـعف منـاهج التعلـيم والتربيـة في الـوطن العـربي والإسلامي وضعفها، واعتمادها على عملية التلقين والحفظ في الأغلب، مما جعل الكثير من الطلبة يبتعدون عن القراءة والكتاب بعد أن غرست في نفوسهم صورة من العداء التقليدي للكتاب المدرسي المقرر عليهم.

٣- عـدم الشعور بالمسؤولية مـن قبـل الشباب بـأنهم هـم أمـل هـذه الأمة،و أن تراث أنبيائها ومن بعدهم من العلماء والدعاة هو صائر إلـيهم لا محـال، ليتعلمـوه وينقلـوه إلى كـل العـالم و لكـي يقـودوا الـدنيا بعقـولهم لا بقلوبهم.

٤- منافســة الوســائل الإعلاميــة للكتــاب لاســيَّما الفضــائيات والإذاعات، لما تحتويانـه مـن بـرامج ترفيهيـة، وإثارة وجـذب للمشـاهد أو المستمع، مع الغياب الواضح للبرامج الهادفة.

٥- العقلية (الكروية) لدى الشباب بدلاً من العقلية القرائية، والتي ربما تكونت بسبب التركيز المكثف عليها في وسائل الإعلام في بلداننا؛ فالكثير من أبناء مجتمعاتنا همهم الوحيد وتطلعهم الأمثل يكون منصباً باتجاه الرياضة ونجومها!! وإن قرءوا فإنهم يقرءون في مجال الرياضة (البدنية) فقط.. وفقط!! وأما الرياضة (الفكرية والعقلية) فلا محل لها من الإعراب في قاموس حياتهم اليومية.

٦- حالة الإحباط واليأس التي يعيشها الإنسان في المجتمع العربي والإسلامي بشكل عام؛ فبعض الشباب يتساءل: ماذا سنجني من القراءة؟ هل ستصنع لنا صاروخاً نغزو به الفضاء؟ هل ستمنع عنا اعتداءات الصهاينة المغتصبين لأرضنا وحقوقنا؟ هل ستحل لنا مشكلة البطالة؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي لا تكاد تقف عند حد.

٧- الغزو الثقافي الغربي، وترويج ثقافة الميوعة واللامبالاة، والأنانية، وخطط الاستعمار؛ للإجهاز على الأمة فكرياً وحضارياً، وغياب الروح التشجيعية، وسيطرة النزعة الغربية الطاغية في الاهتمام بالجوانب المادية على حساب النظرة المعنوية للإنسان والحياة.

٨- عدم الاستمتاع بالقراءة، فالقراءة لها مُتعةٌ عجيبة لا يشعر بها إلا القليل،هذه حقيقة لا يتنازل عنها العظماء والمفكرون وهي أن للقراءة متعة وحلاوة قد تفوق متعة الملذات المحسوسة، حتى إنَّ المثقف يجد أثرها في

حياتـه عامـة،فهو حـين يفـرح أو يسـعد فـإنما يسـعد مـن طـرفين: بإحساسـه البشري الذي يشاركه فيه حتى الجاهل، وبعقلـه المـدرك الـذي يتفـاوت مـن شخص لآخر.

لكن البعض لا يشعر ولا يحاول أن يشعر بهذه المتعـة الرائعـة فمتـى مـا أمسك بكتاب تملّكه الشعور بالنعـاس والملـل، وكلـما رأى كتابـاً هالـه كثـرة صفحاته وضخامة حجمه، فأحجم عن قراءته، وربما قرأ يوماً كتاباً دسـماً لم يفهم شيئاً من محتواه فأصيب بوهم العجز عن القراءة.

هذه الحالات انتشرـت كثيراُ في عالمنـا العـربي حتـى غـدت هـي الحالـة العامة لدى الناس، والشاذ من يقرأ أو يطالع.

٩- عدم حب القراءة،فمِنَّا من يقـول دائـماً: (أنـا لا أحـب القـراءة.. لا أميل إليها.. تصيبني بالملل.. أشعر بالإرهاق)ونحو ذلك من الأقـوال، ولـو تذوق القراءة وأزال الحُجب عنها لما قال ذلك،فهو يشـعر أنـه بـالقراءة كأنـه في معركـة يخـرج منهـا مثخنـاً بـالجراح، يشـعر كأنهـا سـتدمر قـواه العقليـة وسترهق قواه البدنية.وما يعلم أن القراءة عكس ذلك.

وفي الوقت نفسه لو استشعر فوائد القراءة لما قال ذلك.

١٠- **أسـباب شخصـية**: كالجهـل والغـرور والنظـرة القـاصرة للـنفس ويدخل ضمنها ضعف المستوى التعليمي.

١١- **أسباب اقتصادية: (ارتفاع وانخفاض معدل الدخل القومي)** فلو وضعنا في عين الاعتبار هذان العاملان وكل ما يتعلق بهما لوجدنا أن لهما التأثير الكبير على مستوى القراءة.فعلى سبيل المثال:(ارتفاع الدخل القومي) بالنسبة للشباب:فإن توفر السيولة لديه تعينه على اقتناء:الملهيات والمغريات وكثير من المباحات وحتى المحرمات(المخطط لها من قبل اليهود والنصارى) فتطغى شهوته على عقله.وبالنسبة للكبار فتوفر السيولة تعينه على الدخول في معمعة التجارة والاقتصاد دون ضوابط أو أهداف.

انخفاض معدل الدخل القومي،وهو ما يدفع الفرد إلى السعي وراء تحصيل لقمة العيش فيظل في كد وتعب في سبيل المال بما يأخذ أكثر من نصف يومه أحياناً.وأؤكد أن العوامل الخارجية اليهودية والنصرانية ومن على شاكلتهما لهم الدور الكبير والبالغ في التأثير على شريحة الشباب خاصَّة بحيث يُشكل فكر يقول للشاب:لماذا القراءة وقد توفرت لديك جميع مقومات الحياة والرفاهية؟وتقول لآخر:لماذا القراءة وأهلك بأمس الحاجة إلى عونك ومساعدتك لهم؟فهل تقوم القراءة بإطعام أهلك أو كسوتهم؟هذا كله على حدة والأحداث المتتالية والتي تعصف بالأمة على حدٍ أخر.

١٢- **أسباب إدارية:** وتبرز عند من لا يحسن تنظيم وقته،ولا يعرف أولوياته،ولا يرتب شؤونه الحياتية.

١٣- **أسباب ترفيهية**: فبعض الناس رفاهيته هي الأصل ولا مكان للجدية إلا في ركن قصي- يضيق ولا يتسع. ولعل انتشار وسائل الإعلام والإنترنت مما يدعم هذا الجانب.

١٤- **أسباب منفعية**: حيث يقول قائلهم: وأي شيء ناله القراء من كتبهم؟! هل صاروا (نجوماً) كمن يحسن التحكم في قدمه أو حنجرته أو بعض جسده؟

١٥-وقد يكمن السبب في العزوف عن القراءة في الاكتفاء بالشريط الإسلامي والحقيقة أن:

هذه الأشرطة: هي وسيلة دعائية فهي تبلغ العامي الذي لا يستطيع الصبر على القراءة، أما طالب العلم فهي وسيلة حماس وعاطفة، تحدوه إلى القراءة، ولا تحدوه إلى الاكتفاء والقناعة بما فيها؛ لأن فيها سيئتين تُقللان من الكفاءة العلمية:

١- التخلخل العلمي: فهي لا تعطيك العلم من أوله إلى آخره، وإنما هي تعطيك بعض المواضيع المهمة.

٢ - (أنها تعودك على الترف في الأسلوب: فإذا جاءك أحدٌ أكثر ممن تسمع له علماً، وأقل منه أسلوباً؛ فستستحقره وتترك علمه)[١].

---

(١)من محاضرة:' كيف نبني ثقافتنا - لمحمد أحمد الراشد.

فلا يليق أن تجعل منهجك الثقافي مبنياً على سماع الأشرطة، بل اجعلها وسيلة تربوية لغيرك، ووسيلة إعلامية، وانتفع منها ما شاء الله أن تنتفع فلا بأس عليك، ولكن تكمّل علمك بقراءة متوالية وعميقة لكتب التراث: من فقه وتفسير وحديث وغيرها، ولكتب الفكر الحديثة الإسلامية ولكتابها، ولكتب التاريخ والأدب وغيرها، وإن لم تفعل ذلك فستكون هناك ثغرات، وستتعود الترف.

١٥- النسيان: بعضُ من عزف عن القراءة يقول: أنه تركها لأنه ينسى كثيراً مما يقرأ فلا فائدة منها، ونسي هذا وأمثاله أن الإنسان بطبيعته ينسى، لكن كرِّر فالمكرّرُ أحلى.

هذه الأسباب وغيرها -والتي قد تتداخل مع بعضها- ربما تكون من العوامل التي ساعدت على جعلنا أمةً لا تقرأ، وأمة تعيش في أمواجٍ وبحارٍ من التخلف المادي الرهيب،لكن بوادر الخير تلوح في الأفق وترسل أشعتها لتقول أن هذه الأمة هي امة العلم والخير والإيمان..





إنَّ انتهاءك من قراءة الكتاب لا يعني إنهاء العلاقة بالكتاب، فلتثبيت المعلومات يتطلب الأمر مراجعة ما قرأت، ولكن قبل المراجعة يجب أن تجيب عن هذه الأسئلة:

*** ما المواضيع التي أحتاج إلى مراجعتها؟**

*** كم من الوقت أحتاج لمراجعة كل موضوع؟**

*** ما مكامن القوة والضعف لديَّ؟**

*** ما هي الفوائدُ التي خرجت بها من الكتاب؟**

وخلال مراجعتك لابد أن تُجيب عن جميع الأسئلة التي دونتها خلال قراءتك، فلا تعني المراجعة إعادة القراءة بشكل سريع على أمل أن تستعيد ذاكرتك كل المعلومات؛ بل هي أكثر من مجرد القراءة فهي تتطلب الكتابة، والتحدث، والنقاش، وتحليل الأفكار المتعلقة بالموضوع؛ بل أحياناً يتطلب الأمر إعادة قراءة فصول كاملة كي تفهم ما قرأت بشكل واضح.

والمراجعة أحياناً تتطلب وجود شخص يناقشك، فالمناقشة طريقة قوية لتحسين مستوى التعليم والتذكر، وإن لم تجد أحداً تُراجع معه فليس هناك خيار أن تراجع لوحدك.

« فإن بالمذاكرة يثبت المحفوظ ويتحرر ويتأكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة، ومذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أيام »

[الامام النووي]

قال الكتاني رحمه الله: « فإن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء، وقلَّ أن يُفلح من يقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة، ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده».

وطرداً للملل قسّم الموضوع إلى وحدات على أن تكون المراجعة في وقت نشاطك الذهني، وإنَّ انتهاءك من المراجعة لا يعني قطع الصلة بالكتاب؛ بل لا بد من إعادة المراجعة بعد أسبوع تقريباً،وقد يتطلب الأمر مراجعة الكتاب عدة مرات،فيعتمد ذلك على مقدرة ذاكرتك وعلاقتك بالموضوع..



لما للأرقام من أهمية في حياتنا فهي تعتبر لغة توثيق، وتعطي صورة أدقّ لأي موضوع نتحدث عنه، أجري استفتاء على (١٠٠) شخص من المرحلة العمرية (١٥–٢٠) سنة ومن مختلف فئاتهم فتبين ما يلي:

س:١/ كم تجلس للقراءة؟

ساعة يومياً «١٧٪» نصف ساعة «٣٠٪»

مرة في الأسبوع «٢٨٪» في الشهر «١٣٪»

لا أقرأ «١٢٪»

س:٢/ كم مقدار ما تقرؤه أسبوعياً؟

(٣٠٠ صفحة فما فوق: «٥٪»

من (١٥٠) إلى (٣٠٠): «١٣٪»

(٥٠) صفحة فأقل: «٦١٪»

س:٣/ هل القراءة ضرورية في نظرك؟

نعم «٧٦٪» لا «٠٪» في بعض الأحيان «٢٤٪»

س:٤/ من يوجِّهك للقراءة؟

قناعة	«٨٠٪»	صديق	«١٣٪»
الأهل	«٢٪»	معلم	«٥٪»

س:٥/ ما هي طريقة قراءتك؟

مركزة	«١٤٪»	سريعة	«١٦٪»
تصفح	«١٢٪»	بحسب تركيز المادة	«٥٨٪»

س:٦/ ما هو وقت القراءة المناسب لك؟

بعد الفجر	«٢٪»	وقت الفراغ	«٣٠٪»
حسب المزاج	«٥٠٪»	قبل النوم	«١٨٪»

س:٧/ ماذا تقرأ؟

صحف «٥٪» قصص «٤٪» مجلات «٤٪»

كتب شرعية «١٢٪» قراءة منوعة «٧٥٪»

من خلال الاستطلاع السابق وواقع الأمة اليوم يُحتِّم علينا أن ننطلق جميعاً أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين، لتعميق حب القراءة وطلب العلم في كل فرد في المجتمع،مع العلم أن هناك العديد من العوامل التي يمكن أن يكون لها أثرٌ كبيرٌ في تنشيط عادة القراءة عند أبناء المجتمع.

أولاً: الأسرة:

تربية الطفل داخل الأسرة لها الأثر الأكبر في تعوّده على سلوكيات معينة وفي تكوين شخصيته المستقبلية سلبًا أو إيجابًا،ومن المعلوم أن المراحل الأولى التي يمرّ بها الطفل هي مرحلة تقليده ومحاكاته للآخرين، وهو بأسرته أحرى بالتقليد والمحاكاة، ومن هنا تأتي أهمية وجود القدوة القارئة للطفل داخل الأسرة.

ثانياً: المدرسة:

من يحتضن الطفل والنشء في بدايات عمره ومن خلاله تتشكل شخصيته وتنمو مواهبه ليست الأسرة فقط، فالمدرسة هي الحاضن الثاني له والموجه الذي يلعب دورًا موازيًا لدور الأسرة والذي قد يتفوق عليه في بعض الأحيان.

فالمدرسة تقوم بدور ايجابي واضح في تنمية ميول الأطفال القرائية بما تقدمه من مناهج وأساليب تدريس وتوفير مواد متنوعة ومشوقة للقراءة،ولا يمكن أن نتوقع أن يستثار فضول الطفل للقراءة اذا كان الفصل خالياً من الكتب والقصص والمجلات التي تناسب اهتماماته وتثير انتباهه وكذلك من خلال:

* توفير مصادر المعلومات التي تعين الطلاّب على اكتساب الثقافة في المجالات الأخرى.

* تنمية حب المطالعة الخارجية.

* إيجاد الوعي المكتبي لدى الطلاب.

* أن يكون لدى المعلم نفسه ميل حقيقي نحو القراءة.

* تعويد الطلبة على استثمار أوقاتهم في المفيد، وتخصيص أوقات للقراءة الحرة ضمن الجدول المدرسي.

* إتاحة فرصة للأطفال لكي يعبروا عما قرأوه بالمناقشة في مجموعات صغيرة، أو تشجيعهم على التعبير عن قراءتهم في صورة رمزية أو درامية (تمثيليات).

* تشكيل جماعة أصدقاء المكتبة، وإنشاء مكتبات الفصول، وندوات ثقافية، ومسابقات، وملصقات عن عناوين الكتب أو مقتطفات منها.

* عمل استبانات لاكتشاف ميول الطلاب، وتحفيزهم للقراءة،مثل:

١- ماذا تحب أن تفعل بعد اليوم الدراسي؟

٢- ما الكتب التي أحببت قراءتها أكثر من غيرها؟

٣- هل تمتلك أي كتب؟ ما اسم بعضها؟

٤- ما الأشياء التي تحب أن تقرأ عنها؟

والمكتبات المدرسية تساهم في دفع عجلة العلم من خلال :

١ - **الاطلاع** : تثقيف العقل واطلاعه على المعارف الأخرى والثقافات المختلفة .

٢ - **الغرس**: غرس حب المطالعة لدى رواد المكتبة من الطلاب ،وهدم الحواجز النفسية والتدريب على القراءة النموذجية الصحيحة.

٣-**الاكتشاف**: اكتشاف الموهوبين في المجالات المتنوعة ،ورعايتهم وتوثيق الصلة معهم ،وتشجيعهم على بذل المزيد من المجهود.

٤ - **التوطيد** :توطيد العلاقة بين الطالب والمدرسة والبيت ،من خلال الزيارات والأنشطة والبرامج المكتبية وتوطيد ونشر الخير في المجتمع.

٥ - **التنظيم** : تعويد رواد المكتبة على حب النظام والنظافة من خلال ترتيب الكتب وتنظيفها وإعادتها في مكانها بعد الانتهاء واحترام مشاعر الآخرين من خلال مراعاة آداب الجلوس داخل المكتبة .

٦ -**المساعدة**: مساعدة المدرسين بتوفير المصادر والمراجع التي تفيدهم في عملهم وميدانهم التربوي ،وتوفير المجلات و الدوريات لهم.

٧-**الجدية**:الالتزام بالقراءة يجعل الطالب يشعر بأهمية القراءة والوقت مما يبعث في نفسه روح الجدية والتحدي وتحمل المشاق.

٨- **التنمية**: تنمية القدرات لدى الطلاب ،حتى يعتمدوا على أنفسهم في استيفاء المعلومات ،وعدم الاعتماد على شخصية واحدة فقط كالمدرس أو الوالدين[1].

ثالثاً: المجتمع:

وفي المجتمع نهيب بالمثقفين والدعاة إلى الله بأن يقوموا بدورهم في التوعية ونشر عادة القراءة،وترغيب الناس في القراءة ونشدد على أن يبذل هؤلاء جهودهم لإنشاء المكتبات العامّة، ونقترح في سبيل ذلك عدّة اقتراحات، منها:

* «الإثلاث لترويج القراءة، ويراد منها أن يوصي المؤمنون في وصاياهم بأن يصرف ثلث تركتهم أو جزءٌ من الثلث في طبع الكتب أو المساهمة في إنشاء المكتبات العامّة»[1].

* إنشاء المكتبات العامّة، إما عن طريق وقف المكتبات الخاصة لعامة الناس، أو أن يشارك أفراد المجتمع بإنشائها، ويفضل أن تكون هذه المكتبات في أماكن العبادة العامّة.

---

[1] سويدان ،باشراحيل ،مرجع سابق، ص٩٥.

(١) كيف نصنع مجتمعاً قارئاً – حسن آل حمادة.

رابعاً الإعلام:

الإعلام يأخذ نصيب الأسد في كل هذا لأننا أصبحنا في عصر يقود الناس فيه الإعلام.

«في بعض الأحيان قد تسأل صديقًا لك: ماذا تقرأ؟ فيجيبك: إنني أقرأ الكتاب (الفلاني)، تسأله: لماذا بادرت بقراءته؟ يجيبك: قرأت له عرضًا في إحدى المجلاّت، أو رأيت إعلانًا عنه في إحدى الصحف اليومية».

فالواجب على كل من الإعلام المرئي والمسموع والمقروء أن يلعب دوره في ترويج الكتاب النافع والمعلومة المفيدة .

خامساً:الدولة:

إذا كان للعوامل التي ذكرناها سابقًا، أثرٌ كبير في تنشيط عادة القراءة لدى أبناء المجتمع،فإن للدولة مهمة كبيرة في تحبيب القراءة إلى أفرادها من خلال:

* المساهمة في دعم الإصدارات المحلية للكتب.

* دعم الدراسات والبحوث التي تسعى لإيجاد الحلول لهذا الموضوع المهم.

* الاهتمام بأدب الأطفال، لتنشئتهم على حب القراءة.

* تزويـد المراكـز الحكوميـة مـن وزارات ومستشـفيات بالإصـدارات الثقافية المختلفة.

* إقامـة معـارض الكتـاب، والدعايـة لهـا، والإعـلان عنهـا في أجهـزة الإعلام..

* تأسيس المكتبات المتنقلة والثابتة في المدن وأماكن التجمعات.

واجب الأفراد والمجتمعات:

* أن نـمارس القـراءة يوميـاً، وتكـون عـادة وممارسـة تلقائية،وليسـت هواية نتركها أوقاتاً ونعود إليها أوقاتاً أخرى.

* غرس حب المعرفة التي من وسـائلها القـراءة في نفـوس أولادنـا مـن الكتب المدرسية إلى المطالعة المستمرة والمختلفـة وفي جميـع العلـوم. و العمل على خلق مجتمع يحب القراءة وهي الأهم، والاهـتمام بالعمـل الجماعي والمؤسساتي.

* خلق ظروف التشجيع على القراءة من مكافآت وجوائز،وهنا نقـول كيـف يخلـو الأعـلام المرئـي: مـن دعايـات عـن الكتـب وأفضـلها والإشراف وتنظيم معارض الكتب؟؟

* علينا أن نربي أولادنا عـلى معرفـة قيمـة الكتـاب واجلالـه واحترامـه وتبادله وإهدائه في المناسبات بدل الهدايا التي تزول فوائـدها مبـاشرة أما الكتاب فهو ذكرى دائمة وكنز لا ينفد.

* تخصيص وقت خاص ودائم للقراءة اليومية مهما كانت المادة ومصدرها.

* أن نمارس القراءة ممارسة حب وعشق، بوصفها المصدر الرئيس للمعرفة واكتسابها ولأن لها الفضل الأكبر في تكوين شخصيتنا القرائية والحكيمة والمثالية والأخلاقية.

والله الموفق أولاً وأخيراً إلى كل خير..



وبهذا تمّ الكتاب...

وأســـأل الله أن يعيـــد لأمـــة اقـــرأ مجـــدها وعزهـــا

وأســـأل الله أن يرزقنـــا الإخـــلاص في القـــول والعمـــل

وأن يجعلنـا هـداة مهتـدين، وأن ينفـع بهـذا العمـل المتواضـع

ويجعلـه ذخـراً ليـوم القيامـة، ورحـم الله مـن أهـدى إليَّ عيـوبي

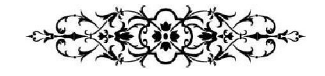
والحمد لله رب العالمين...

أمير بـن محمـد المـدري

اليمـــن - عمـــران

« ت:٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٩ »

Almadari_1@hotmail.com





١- أدب الدنيا والدين، للماوردي، تحقيق شريف سكر ورفيقه، دار إحياء العلوم.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، [بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م]

٣-(الحيوان) لأبي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ ،طبعة الكتاب العربي بيروت بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، طبعة القدسي.

٥-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية.

٦-السلوك في طبقات العلماء والملوك، للجندي، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد.

٧-القراءة منهج حياة ، راغب السرجاني .

٨- المشوق إلى القراءة - علي محمد عمران -الطبعة الثانية.

٩- المقفى الكبير، للمقريزي، تحقيق اليعلاوي، دار الغرب.

١٠-المنتظم في أخبار الملوك والأمم، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية.
١١-أهمية القراءة وفوائدها ، عبد الله بن جار الله آل جال الله.
١٢--جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق الزُّهيري، دار ابن الجوزي.
١٣-- الجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر، للسخاوي، طبعة مصر، وطبعة دار ابن حزم تحقيق إبراهيم باجس.
١٤-تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق المعلمي، دار إحياء التراث العربي.
١٥-ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، وزارة الأوقاف بالمغرب.
١٦-تقييد العلم، للخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العش، دار الوعي حلب.
١٧-تهذيب التهذيب، لابن حجر، دائرة المعارف العثمانية.
١٨- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ورفيقه، مؤسسة الرسالة.
١٩- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جَمْعه، للعسكري، المكتب الإسلامي.
٢٠- حلية طالب العلم، لبكر أبو زيد، دار الراية.
٢١- الذكريات، لعلي الطنطاوي، دار المنارة بجدة.

٢٣- ذيل الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي، دار الجيل.

٢٤-رجال من التاريخ، لعلي الطنطاوي، دار المنارة جدة.

٢٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٢٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة.

٢٧-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الفكر.

٢٨- شي من خبر القراءة والكتابة - أحمد بن عبد المحسن العساف.

٢٩-صيد الخاطر، لابن الجوزي، طبعة دار الكتاب العربي، وطبعة دار اليقين تحقيق عبد الرحمن البر.

٣٠- فضل علم السلف على علم الخلف، لابن رجب، تحقيق العجمي، دار البشائر.

٣١- الفوائد، لابن القيم، مكتبة دار البيان.

٣٢- القراءة المثمرة، للدكتور عبد الكريم بكار،الدار الشامية ودار القلم، الطبعة الرابعة.

٣٣- القراءة وفن التعامل مع الكتاب وائل حمدوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٣٤- كتاب القراءة السريعة،توني بوزان،مكتبة جرير،الرياض.

٣٥-كيف اقرا ؟ ،طارق السويدان ،فيصل باشراحيل،شركة الإبداع الفكري،الكويت ،الطبعة الأولى .

٣٦- كيف تضاعف قدراتك الذهنية، ، جين ماري ستاين
٣٧-كيف تصنع مجتمعاً قارئاً - حسن أل حمادة .
٣٨- كيف تقرأ كتاباً - مورتيمر آدلر وتشارلز فاندورن ترجمة طلال الحمصي الدار العربية للعلوم ١٤١٦ه.
٣٩- كيف تتقن فن القراءة السريعة -د. لوري روزاكس ترجمة مكتبة جرير ١٩٩٨م.
٤٠- كيف تضاعف قدراتك الذهنية، ، جين ماري ستاين.
٤١ - لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، لعبد الستار الحلوجي، دار الثقافة.
٤٢- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦ دار ابن كثير . دمشق - بيروت .
٤٣-مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي، تحقيق إبراهيم الزيبق ورفيقه، مؤسسة الرسالة.
٤٤- مسائل في طلب العلم وأقسامه، للذهبي، ضمن ست رسائل للذهبي، تحقيق جاسم الدوسري، الدار السلفية.
٤٥-مفتاح دار السعادة، لابن القيم، تحقيق علي عبد الحميد، دار ابن عفان.
٤٦- المجموع، للنووي، دار الفكر.
٤٧-الموافقات، للشاطبي، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان.

٤٨- مهارة القراءة - عبد الله خلف العساف.

٤٩- هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل الأكوع، دار الفكر.

٥٠- التعلم الذاتي والقراءة ،سمير يونس صلاح، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط١ ،٢٠٠٦م.

المجلات:

١- مجلة البيان العدد -٣٥ ،٤٨

٢- مجلة الفرقان العدد -٣٦٧.

٣- مجلة بيروت تايمز العدد. ٩٧١ .

٤- جريدة الشرق الأوسط العدد (٩٥٥٧).

المواقع الالكترونية:

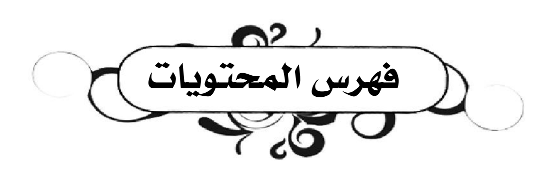
١- موقع صيد الفوائد.

٢- موقع الإسلام أون لاين .

٣-موقع الشيخ محمد عبد الرحمن باشا.

٤- موقع الحصن التربوي.

٥- موقع ناصح التربوي.


فهرس المحتويات

❖ ❖ ❖